جامعة الشهيد حمّه لخضر الـوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الترجيحات التي خالف فيها الإمام عبد الرحمن الثعالبي بن عطية الأندلسي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالـب: سليمان لموشية **المشـرف: د. الصادق ذهب**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
الصادق ذهب	دكتور	جامعة الشهيد خمّه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
نبيل بوراس	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعـية: 1443–1444هـ/ 2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى منبع الحنان ومن علمتني الصمود مهما تبدّلت الظروف...**أمي الحبيبة**

إلى النّور الذي أنار لي درب النجاح بكل عزّة وثبات...**أبي العزيز**

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أفراد أسرتي الفضلاء

إلى كافة أسرة معهد العلوم الإسلامية بأساتذتها وطلابها وجميع عمالها

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله...ومن أحببتهم في الله، وتذوّقت معهم أجمل اللّحظات...وهم الذين سأفتقدهم بعد هذا المشوار...طلاب قسم **التفسير وعلوم القرآن**

إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل عَلَيّ بتوجيهاته ونصائحه خلال إنجاز مذكرتي الأستاذ الفاضل "**د. الصادق ذهب**" جزاه الله عنّا كل خير

كما لا أنسى الأستاذ والدكتور الفاضل الذي أعانني بنصائحه وتوجيهاته أيضا

الأستاذ "**د. مختار قديري**" أسأل الله أن ينفع الأمة بعلمه

كما أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم.

الشّكر والتقدير

الحمد الله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على معلّم البشريّة وهادي الإنسانيّة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد:

لا يسعني إلا أن أتوجّه بالحمد والشّكر لله أوّلاً وآخراً، الذي وفّقني على إتمام هذه الرّسالة، وعلى ما هداني إليه بمنّه وكرمه من الالتفات لمسائل ما كنّا لننتبه إليها لولا إعانته وتوفيقه، وفَتحِه عَلَيَّ في كل باب علمي أطرقه، فله الشّكر كلّ الشّكر.

وأتقدّم بالشّكر الخالص لفضيلة المشرف الدّكتور **"الصادق ذهب"** على وقوفه إلى جانبي والمجهودات التي بذلها لمساعدتي في إنجاز هذه المذكّرة على أحسن وأكمل وجه.

كما أشكر السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، الذين سيتولّون قراءة هذه الرسالة، والحكم عليها إن شاء الله، سائِلاً الله عزّ وجلّ أن يجعل ما يبذلونه من جهود في ميزان حسناتهم.

وأتقدّم بخالص الشكر والعرفان لجميع أساتذتي في معهد العلوم الإسلامية، الذين دَرَستُ على أيديهم وتعلّمتُ منهم الكثير، خاصة أساتذتي في تخصّص أصول الدّين، كما لا أنسى الشيخ والدكتور **"مختار قديري"** على وقوفه بجانبي أيضا، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء وجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم- إن شاء الله-ثمّ الشّكر والتّقدير والعرفان لمن أفادني ولو بكلمة، ولمن ساعدني بالنّصح والإرشاد، أو المساعدة والمراجعة سواء من بعيد أو قريب.

سائِلاً المولى عزّ وجلّ أن يوفّق الجميع لما فيه الخير والفلاح.

ملخص البحث

تدور فكرةُ هذا البحث حولَ: إبرازُ جهودِ الإمامِ الثَّعالبيّ في ترجيحَاته التَّفْسيرية، وذلك من خلالِ تفسيرِهِ: "الجواهرُ الحسانُ"، وقد كان عنوانُ بحثِي: "التَّرجيحات التي خالفَ فيها الإمامُ الثَّعالبِيُّ الإمامَ ابنَ عطِيَّة"، حيث تبرزُ إشكاليَّة البحثِ الرئيسيَّة فيما يلي: ما هي أهمُّ التَّرجيحاتِ التي خالفَ فيها الإمامُ الثعالبيُّ ابنَ عطِيَّة؟. ويهدفُ هذا البحثُ إلى استخراجِ بعض مواضعِ الترجيحِ التي خالفَ فيها الإمامُ الثَّعالبِيُّ ابنَ عطِيَّة، قسمت بحثي إلى ثلاث مباحث، عرجت في المبحث الأول إلى التعريف بالإمام الثعالبي والإمام ابن عطية عليهما رحمة الله، مع التعريف بتفسِيرَيْهِمَا: "الجواهر الحسان" و"المحرر الوجيز"، وفي المبحث الثاني: عرجت إلى التعريف بمصطلح الترجيح والاختيار، مع ذكر صيغ الترجيح لدى الإمامين، أما المبحث الثالث: فهو عبارة عن أمثلة تطبيقية لترجيحات الإمام الثعالبي على ابن عطية، وفي الأخير ختمت بحثي بعدة نتائج من أهمها: الإمام الثعالبي من العلماء الذين تميزوا بأسلوب الأصالة والسهولة والسَّلاسَة في الكلام، كما تميز بالشمول والغزارة العلمية، أن معظم ترجيحات الإمام الثعالبي كانت صائبة، الإمام الثعالبي كانت له بصمة واضحة في فنِّ التَّفسير، وذلك بترجيحاته وتعقُّباته على ابن عطية، وهذا ما يدل على مكانته العلمية.

Research Summary

The idea of this research revolves around highlighting the efforts of Imam Al-Thaalibi in his interpretational preferences ، through his interpretation: "Al-Jawahir Al-Hissan". The title of my research was "The preferences in which the Imam Al-Thaalibi disagreed with Imam IbnAtiya" ، where the main research problem appears as follows: What are the most important preferences in which the Imam Al-Thaalibi disagreed with IbnAtiya? This research aims to extract some places of preferences in which Imam Al-Thaalibi disagreed with IbnAtiya ، as I chose models from his interpretation. I presented this research with an introduction in which I mentioned my methodology in the work and the research plan in it ، and I divided the research into two chapters: The first chapter: It includes two sections: the first one: the definition of the two imams: Al-Thaalibi and IbnAtiya and their interpretations. The second one: the definition of preference and choice ، and the preferences formulas of the two imams. The second chapter contains one section that contains six demands ، which I extracted from the interpretation of “Al-Jawaher Al-Hissan”. In the end ، I concluded my modest research by mentioning several results ، the most important are that Imam Al-Thaalibi was not limited to preference only ، but he had a clear imprint in the art of interpretation. He ،may God Almighty have mercy on him increased on IbnAtiya many benefits ، and he inferred in his preference the authentic hadiths that came in Bukhari And Muslim ، and rejects anything else ، and all of this we find through reading and extrapolation in his book ،may God have mercy on him.

قائمــة الرمـــوز والإشـــارات

المستخدمة في البحث

الاسم	الرمز
جـــــزء	ج
صفحـة	ص
هجـري	هـ
ميلادي	م
لا ناشر	لا.ن
لا طبعـة	لا.ط

المقدمـــــــــــة

مقـــدمـــــــــــة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخِيرته من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه أتمّ الصّلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أقبل العلماء على كتاب الله بالبحث والدراسة، مؤمنين بشرف هذا العلم، ثم إن القرآن الكريم بحر واسع، ومن تعمق في معانيه وآياته لقي السعادة في الدنيا والآخرة، وإن تفسير القرآن الكريم من أكثر العلوم التي صَرَفَ فيها العلماء أعمارهم وبذلوا جهودا عظمية لإيضاح وبيان معانيه، كيف لا والقرآن هو المصدر التشريعي الأول في الشريعة الإسلامية، والمعجزة الخالدة التي أيد الله بها نبيه ﷺ، كما أنه رحمة وشفاء لعباده المؤمنين يقول ﷻ: في كتابه: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾[الإسراء: 82]، إذ لا يكتمل الإسلام إلا به، فمن أنكر القرآن فقد كفر والعياذ بالله، وحري بالمسلم العمل على فهم كلام الله وتفسيره، ومازال علم التفسير قائما إلى يومنا هذا، وتبذل فيه الجهود حتى يتسنى ويَتَيَسَّر على المسلم بيانُ كلام الله تعالى، لكنَّ القرآن لا يزال هدفا لأعداء الإسلام يتخذون من علومه مثارا للشبهات ليسَدِّدُوا إليه المطاعن ويلفقونها زورا وكذبا وظلما وعدوانا، حتى يزعم الناس أن هذا القرآنَ فيه نقص، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فالله سبحانه وتعالى حَفِظَ كتابه من التحريف وذلك في قوله عز وجل:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن وفقني إلى دراسة علوم القرآن وأَخُصُّ بذلك علوم التفسير حيث أني اخترت بحثا والحمد لله في هذا المجال، وقد كان عنوان بحثي: **الترجيحات التي خالف**

فيها الإمام الثعالبي، ابن عطية الأندلسي، حيث أني سأعرج في هذا البحث إلى ذكر بعض مواضع الترجيح التي خالف فيها الإمام الثعالبي ابن عطية.

أهمية دراسة هذا الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط أورد منها:

۞علاقة هذا الموضوع بالقرآن الكريم الذي هو أشرف العلوم وأجلّها.

۞تسليط الضوء على أحد علماء التفسير في الجزائر ألا وهو الإمام الثَعَالبي.

۞إبراز جهود الإمام الثعالبي.

۞الأهمية البالغة لأعظم كتابين، ألا وهما "المحرر الوجيز" "الجواهر الحسان".

إشكالية البحث:

تبرز إشكالية البحث الرئيسية فيما يلي: ماهي أبرز مواطن ترجيحات الإمام الثعالبي على ابن عطية؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية إشكاليات عدة:

۞ما مفهوم الترجيح والاختيار.

۞من هما الإمامان الجليلين، الإمام الثَعَالبي والإمام ابن عطية.

۞ما هو المنهج المتبع في تفسيرَيْهِمَا" المحرر" و"الجواهر".

۞ما هي صيغ الترجيح للإمامين الثعالبي وابن عطية.

أسباب اختيار الموضوع:

أولا: الأسباب الذاتية:

۞ تسليط الضوء على أحد أهم علماء الجزائر وإبراز جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

۞ميلي للقرآن، حيث جاء هذا الموضوع مناسبا لتخصصي في تفسير علوم القرآن.

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

۞أهمية دراسة ترجيحات المفسرين في تنمية الملكة التفسيرية للباحث.

۞معرفة صيغ الترجيح والاختيار عند الإمامين الثعالبي وابن عطية.

۞المكانة العلمية المرموقة للإمامين الثعالبي وابن عطية.

أهداف البحث:

۞إبراز المكانة العلمية التي تميز بها الإمام الثعالبي والإمام ابن عطية.

۞الخلوص إلى القول الراجح في المسائل التي اختلف فيها العلماء وفق أدلة صريحة وقواعد ترجيحية تفسيرية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع حول هذا الموضوع في المواقع الإلكترونية للشبكة العنكبوتية، وكذا المصادر والمراجع، وقفت على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، منها:

۞ موازنة بين تفسير المحرر الوجيز لابن عطية والجواهر الحسان للثعالبي، الصادق ذهب، أطروحة دكتوراه، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 1439- 1440هـ.

۞ آراء عبد الرحمان الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان – عرض ونقد –، علي بن يحي كعبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2014م.

۞عناية الإمام الثعالبي بالمذهب المالكي من خلال تفسيره "الجواهر الحسان"، الدكتور عبد الكريم بوغزالة، جامعة الوادي.

۞ ترجيحات الإمام الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان – جمعاً ودراسة –، الدكتور خليل الزاوي، جامعة الوادي 1442- 1443هـ.

المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي هذا على منهجين، وذلك حسب ما تطلبته المباحث.

۞المنهج الوصفي:

اعتمدت هذا المنهج في ذكر ترجمة الإمامين الثعالبي وابن عطية، وحياتهما الشخصيّة والعلميّة، وذلك من خلال ما سردَتْه كتب التراجم، والرجال، وكذا اعتمدت على ترجمة الأعلام.

۞المنهج الاستقرائي

استعملت هذا المنهج في المبحث التطبيقي لبحثي، وكانت طريقة الاستقراء أغلبية حيث أني سقت بعضا من ترجيحات الإمام الثعالبي التي خالف فيها الإمام ابن عطية، ثم سقت أقوال العلماء فيها، وفي الأخير استخلصت القول الراجح فيها بالاعتماد على الأدلة والقواعد.

أهم الخطوات المنهجية المُتبعة في كتابة بحثي:

1- عزوْت الآيات القرآنية إلى سورها وأرقمها وذلك في المتن.

2- خرجت الأحاديث تخريجا فنّيا، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية، دون الحكم على الحديث.

3- ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في المتن ماعدا الصحابة رضوان الله عليهم.

4- عند توثيق المعلومة في الهامش، فإنني أذكر: اسم الكتاب، وصاحب الكتاب(المؤلِّف)، المحقق، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، والجزء، والصفحة.

5- إن أعدت نقل من الكتاب، فإني أكتفي بذكر: اسم الكتاب، المؤلف، الجزء، الصفحة،

6- إن ذكرت الكتاب، ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإنني أشير إليه بـ: المرجع نفسه.

7- وأما عن طريقة عملي في المبحث التطبيقي فقد كانت كالآتي:

۞ذكر أقوال المفسرين في معنى الآية أو في معنى اللفظة.

۞ ذكر أصحاب كل قول، مع ذكر أدلتهم في بعض المسائل المتسعة.

۞ثم ذكر قول ابن عطية في هذه المسألة، وإن كان أكثر أقواله رحمه الله ابتدائية.

۞ ثم ذكر قول الإمام الثعالبي وبيان مخالفته في الترجيح لابن عطية.

۞ وفي الأخير أبين القول الراجح وفق أدلة صريحة وقواعد تفسيرية.

6- جعلت لكل مبحث من مباحث هذا البحث فقرة تمهيدية في بدايته، حتى يتسنى للقارئ معرفة ما سيتم دراسته.

7- ختمت بحثي بفهارس متنوعة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النَّبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الشّعر.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

قسمت موضوع البحث إلى مقدمة وفصلين، وخاتمة:

تحدثت في المقدمة على أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عنها، ومنهجيتي في البحث.

تناولت في الفصل الأول الدراسة النظرية للموضوع، وقسمته إلى مبحثين، حيث أني خصَّصْت المبحث الأول للتعريف بالإمامين الثعالبي وابن عطية وبتفسيرَيْهِمَا، والمبحث الثاني للتعريف بمصطلح الترجيح والاختيار، وصيغ الترجيح لدى الإمامين.

أما الفصل الثاني فكان للدراسة التطبيقية، حيث جعلت فيه مبحث واحد، ويندرج تحته ستُ مطالب، وهذه المطالب عبارة عن أمثلة ترجيحية للإمام الثعالبي التي خالف فيها ابن عطية.

وأمَّا الخاتمة فتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع، مع ذكر بعض التوصيات التي من شأنها أن تنهض بعلوم القرآن والتفسير في وقتنا الحالي

ملخص الدراسة النظرية

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين، سوف أعرض في المبحث الأول: إلى ترجمة الإمامين الثعالبي، وابن عطية، وذلك من خلال ما ورد في المصادر التي تكلمت عن تاريخ الرجال، وكذا الكتب التي عنيت بالعلوم التي تكلم فيها عن الإمامين، سأذكر من خلالها: حياتهما الشخصية، والعلمية، ثم بعدها أعرج إلى التعريف بتفسيرَيْهِمَا "الجواهر الحسان" و"المحرر الوجيز"، وذلك من خلال ذكر، اسم الكتاب، ومسلك المؤلف فيه، وفي المبحث الثاني: ذكرت فيه، تعريف الترجيح والاختيار، وذكر صيغ الترجيح عند الإمامين الثعالبي وابن عطية، ومع كل صيغة أذكر مثال.

المبحث الأول: التعريف بالإمامين الثعالبي وابن عطية وبتفسيرَيْهِما

سأعرج في هذا المبحث إلى ترجمة الإمامين الثعالبي، وابن عطية، فنذكر من خلالها حياتهما الشخصية، والعلمية، والتعريف بكتابيهما: "المحرر الوجيز" و"الجواهر الحسان".

المطلب الأول: التعريف بالإمام الثعالبي وبكتابه: " الجَوَاهِرُ الحِسَان "

سأتطرقُ في هذا المطلبِ إلى التعريف بالإمام الثَعَالبي، حيث قسمتُ هذا المطلبَ إلى خمسةِ فروع: وذلك بذكرِ حياته الشخصية، اسمه، لقبه، كنيته، مولده، نشأته، وفاته، ثم حياتهُ العلمية، شيوخه، تلاميذه، ثم ذكرت مذْهَبَهُ وثناءُ العلماءِ عليه، كما ذكرت بعض مؤلفاته، وفي الأخير تطرقت إلى أن أُبَيِّنَ لمحةً يسيرةً ومختصرةً عن تفسيره " الجَوَاهِرُ الحِسانِ" ومَنهَجُهُ الخاص به.

الفرع الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه، وكنيته، ولقبه.

1: اسمه: عبد الرحمن[1].

2: كنيته: يكنى بـ: أبو زيد.[2]

3: لقبه: لقب بـ: الثعالبي. وهناك فرق بين الثَعَالِبِي والثَّعْلَبِي[3].

ثانيا: مولده، ونشأته، ووفاته.

1: مولده: ولد عام ستٍ أو سبعٍ وثمانين وسبعمائة[4] بناحية وادي يُسْر[5] بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر[6].

---

[1]- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحق: سيد كسروي حسن ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1411 هـ - 1990 م، ج4، ص56.

[2]- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، ن: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951، تحق: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ج2، ص532.

[3]- الثعلبي هذه النسبة إلى القبائل وإلى الموضع فأما المنتسب إلى القبائل فإلى ثعلبة بن سعد ابن ذبيان، وأما المنتسب إلى المكان فعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ينسب إلى الثعلبية إحدى منازل الحجاج في البادية، ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، لا. تحق، ن: دار صادر - بيروت، ج1، ص238/237.

[4]- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، تحق: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، ن: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، ص260.

[5]- هيَ إحدى بلديات ولاية بومرداس، وهي تقع شرق الجزائر العاصمة بحوالي 60 كلم، وتبعد عن ولاية تيزي وزو مسافة 40 كلم. ينظر: يسر، موقع: https: //ar.wikipedia.org/wiki.

[6]- مُعجَمُ أعلام الجزائر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، لا. تحق، ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 2، 1400 هـ - 1980 م، ص90.

2: نشأته: نشأ الشيخ في بيئةِ علمٍ ودينٍ وصلاح، حيث أَخَذَ العلم عن علماءِ بلده[1].

3: وفاته: توفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة وَدُفِنَ بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر[2].

الفرع الثاني: حياته العلمية

أَخَذَ الإمام الثعالبي العلمَ على عدد من العلماء الجَهَابِذَة، وأصبح عالماً ومفسراً، كما أَخَذَ عنه خلق كثير من طلبة العلم، وسأذكر بعضا من شُيوخه وتلامذته على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: شيوخه

1: محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوشتاني: اشتهر بِالأُبِّي[3]، أَخَذَ عن الإمام ابن عَرَفَة[4] ولازمه، وله مؤلفات منها: إِكْمَالُ الإِكمالِ في شرح مسلم[5].

2: **أبو القسم بن محمد بن اسماعيل البَلَوي**: أشتهر الإمام بالْبُرْزُليّ، التونسي، وهو أحد أئمة المالكية ببلاد المغرب وصاحب الفتاوى المتداولة وهي في مجلدين، [6].

---

[1]- معجم المفسرين، عادل نويهض، تحق: الشَّيْخ حسن خالد، ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 3، 1409 هـ - 1988 م، ج1، ص276، وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ن: دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، ط: 2007 م، ج1، ص91.

[2]- ينظر: مُعجَمُ أعلام الجزائِر، عادل نويهض، ص91.

[3]- أُبَّة: بضم الألف وتشديد الباء والهاء، اسم مدينة بإفريقية، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وهي من ناحية الأربس، ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ن: دار صادر، بيروت، ط: 2، 1995 م، ج1، ص85.

[4]- أبو عبد الله هو: محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِّيُّ فقيه مالكي، أشعري المعتقد، ولد في مدينة تونس وتوفي فيها يوم الثلاثاء 8هـ، . كان إمام جامع الزيتونة وخطيبه في العهد الحفصي، وله تفسير المعروف بتفسير ابن عرفة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، لا. تحق، ن: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج9، ص240، ونيل الابتهاج، أحمد التنبكتي، ص463.

[5]- ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد التنبكتي، ص488.

[6]- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين، ج11، ص133.

3: **محمد بن بكر بن عبد الله العجيسي التلمساني**: المالكي المعروف بابن مَرْزُوق، قرأ على البُلْقِينيّ وابنِ المُلقن، وأخذ عنه، أبو الفرج بن أبي يحي الشريف، وأبو الحسن القلصادي، له تصانيف منها: المتجر الرَبيح والمسْعَى الرَجيح، والمُرحبُ الفسيحُ في شرح الجامعِ الصحيح ولم يُكمِل[1].

ثانيا: تلاميذه

1: **محمد بن يوسف بن عمر شعيب السْنُوسِي**: الأستاذ المقرئ أبو يعقوب يوسف، أخذ عن نَصر الزْوَاوِي والحسن أَبَرْكَان الراشدي، أخذ عنه الملالي وأبو القاسم الزْوَاوِي، له تآليف كثيرة: اختصر إكمالُ الإكمال، وشرح لامية الجزيري، توفي عام خمسة وتسعين وثمانمائة[2].

2: **محمد بن عبد الكريم بن محمد المَغِيلِي**: الإمام العالم القدوة الصالح السُّنِّي، دخل بلاد أَهْرُ[3] ودخل بلاد تكدة واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به، له تآليف منها: البَدْرُ المُنِيرُ في علومِ التفسير، مِصْبَاحُ الأرواحِ في أصولِ الفلاح، توفى سنة تسعٍ وتِسْعُمِائة[4].

3: **علي بن محمد التالوتي الأنصاري**: أخو الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأمه، يُكَنَّى أبو الحسن، قرأ عليه أخوه محمد السنوسي الرسالة في صغره، وكان من أكابر أصحاب الحسن أبركان، مسة وتسعين وثمانمائة[5].

---

[1]- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، لا. تحق، ن: دار المعرفة – بيروت، لا. ط، ج2، ص119. ونيل الابتهاج، أحمد التنبكتي، ص504.

[2]- ينظر: نيل الابتهاج، أحمد التنبكتي، ص563، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، تحق: عبد المجيد خيالي، ن: دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1424 هـ - 2003 م، ج1، ص384.

[3]- أَهْرُ: بالفتح ثم السكون، مدينة من نواحي أذربيجان بين أردبيل وتبريز، خرج منها جماعة من الفقهاء والمحدثين، وبينها وبين وراوي، مدينة أخرى، يومان.

[4]- ينظر: نيل الابتهاج، أحمد التنبكتي، ص576.

[5]- المرجع نفسه، ص341.

الفرع الثالث: مذهبه وثناء العلماء عليه

سَأبيّن بحول الله وقدرته إلى أي مذهب ينتمي الإمام الثعالبي، وذلك بذكر مذهبه الفقهي والعقدي، والعلماء الذين أَثْنَوْا عليه.

1: **مذهبه الفقهي**: يعتبر المذهب المالكي هو المذهب السائد في الجزائر منذ القدم، حيث نرى بأنّ الثّعالبي متأثر بمذهب الإمام مالك[1]، وهذا نجده كثيرا في تفسيره[2].

2: **مذهبه العقدي**: أَشْعَرِي، ومتكلمٌ على طريقة أهلِ السنةِ من الأَشَاعِرة، حيث أنَّ الثعالبي كان ينقل عن أئمة مِنَ المُتكلمين، مثل: أبو المعالي الجُوَيْنِي[3]، والقاضي ابن الطيب، ويظهرُ ذلك جَلِيًا في تفسيره[4].

3: ثناء العلماء عليه:

---

[1]- مالك هو: أبو عبد الله مالك بن أنس المدني، ولد سنة ثلاث وتسعين، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة. بتصرف: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ن: دار الحديث- القاهرة، ط: 1427هـ-2006م، ج7، ص150.

[2]- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنتِ**﴾ [المائدة:05]؛ حيث قال: وقوله سبحانه: والمحصنات: ذهب جماعة منهم مالك إلى أن المحصنات في هذه الآية الحرائر، فمنعوا نكاح الأمة الكتابية. بتصرف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 - 1418 هـ، ج2، ص346.

[3]- أبو المعالي الجُوَيْنِي هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، سمع من أبي سعد النصرويي، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي، روى عنه: أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، توفي: سنة ثمان وسبعين وأربع مائة، بتصرف: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج18، ص468.

[4]- عند تفسيره مثلا لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ [الأعراف54]؛ حيث قال: وقوله سبحانه: ثم استوى على العرش: معناه عند أبي المعالي وغيره من حذاق المتكلمين: الملك، والسلطان. بتصرف: الجواهر الحسان، الثّعالبي، ج3، ص37.

مِمَّا لاشكّ فيه أنَّ الإمامَ الثّعالبي عَكَفَ على التدريس والتأليف، إذْ أنَّه كان عالمَ زمانه في الجزائر في علمِ التفسير، دَرَسَ الشيخ على يد جملةٍ مِنَ العلماء الجَهَابِذَةِ الكبار، كما توافَدَ عليه جَمْعٌ مِنْ طلبة العلم ليدرسهم ويقرِئَهم مِمَا تعلم من علوم الدين، وقد ذكره الأئمةُ والعلماء، وذكروا مصنفاته وأثْنَوْا عليه كثيرا، وسأذكر بعضًا ممن أثنى عليه.

1: قال السَّخَاوي: كان إمامًا علامة مصنفًا اختصر تفسير ابن عطية..... وعَمِلَ في الوعظ والرقائق وغيرها[1].

2: قال الشيخ زَرُوق: شيخنا الفقيه الصالح، يَتَحرَّى في النقل أتَمَّ التَّحرِي وكان لا يستوفيهِ في بعض المواضع[2].

3: قال ابن سُلامة البَكري: كان شيخنا الثعالبي رجلًا صالحًا زاهدًا عالمًا عارفًا وليًا من أكابرِ العلماء[3].

الفرع الرابع: مؤلفاته العلمية

بَرَعَ الإمام الثعالبي في علوم الشريعة، ونرى أن جميع مؤلفاتهِ ومصنفاتهِ التي صنفها تناولت مُخْتَلَفَ العلومِ الإسلامية، ومن أشهر هذه المؤلفات:

1: الذَهَبُ الإبْرِيز في تفسير وإعرابِ بعضِ آيِ الكتاب العزيز: وهذا الكتاب يُعْنَى بعلم التفسير مع علم إعراب القرآن الكريم.

[1]- ينظر: نيل الابتهاج، أحمد التنبكتي، ص258.
[2]- المرجع نفسه، ص258.
[3]- المرجع نفسه، ص258.

2: العلومُ الفاخرةِ في النظرِ في أمورِ الآخرة: وهو عبارة عن مجلدٍ كبيرٍ في علمِ التَّصَوُّف والعقيدة، وبدأ تأليفه وجَمْعَهُ في أوائلِ ذِي القعدةِ من سنة تسعٍ وأربعينَ وثمانمائة، كما صَرَّح بذلك في مقدمة كتابه[1].

3: جامعُ الأمهاتِ في أحكامِ العبادات: وهذا الكتاب يُعْنَى بالفقهِ الإسلامي المالكي، اِقْتَصَرَ فيه الثعالبي على قسم واحدٍ فقط مِنَ الفقهِ هو العبادات[2].

الفرع الخامس: بطاقة مختصرة حول تفسير " الجَواهِرُ الحِسَان".

لابد ولِكُلِ مفسرٍ مَنْهَجُهُ الخاصُ في تفسيرِ كلامِ الله تعالى، الإمام الثعالبي وَضَعَ منهَجِيَةً لنفسه اتبعها في التفسير، وفي هذا الفرعِ سأَذْكر اسمَ الكتاب ونسبته لمؤلفه، ومنهج الإمام فيه.

أولا: اسمُ الكتاب ونِسْبَتُه لمؤَلِّفِه: الإمام الثعالبي من مَنْهَجِه الذي تَميَّز به أنه يُصرّح في بعض مصنفاته باسم الكتاب، وهذا الذي رأيناه في تفسيره، حيث قال في مقدمة تفسيره:" وسميته بـ: **الجَوَاهِرُ الْحِسَانِ في تفسيرِ القُرْآن**[3].

ثانيا: لمحةٌ يسيرة عن منهجه الخاص في تفسيره.

سأذكرُ بحولِ الله وقوته، منهجَ الإمامِ الثعالبي في تفسير كلامِ اللهِ تعالى، وذلك من خلال مقدمةِ تفسيره، حيث جعل لنفسه رَحِمَهُ الله تعالى منهجاً خاصاً به:

1: جعل العُمْدةَ الرئيسيةَ في تفسيره مما اشْتَمَلَ عليه تفسيرُ ابن عطية، وزادَ عليهِ فوائدٌ جَمَة مِنْ غيره من كُتبِ الأئمة.

---

[1]- ينظر: العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، الثعالبي، موقع: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ التصفح: 2023/02/15.

[2]- ينظر: جامع الأمهات في أحكام العبادات، موسى إسماعيل، ص113.

[3]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص120.

2: مِن منهجهِ أيضا أنَّه ينقل أو يَعْزُو القولَ إلى صاحبهِ بالحرف ولا يزيد عليه، وذلك خشيةَ الوقوعِ في الزَّلَلِ.

3: ما انفرد بنقله عن الطبري، فَمِن مختصرِ الطبري لِأبي عبد الله بن أحمد اللَّخْمِي.

4: كل ما في آخره (انتهى) فليس من كلام ابن عطية، بل ما انفرد بنقله عن غيره.

5: جعل علامة (ت) لنفسه بدلا من قُلْتُ، وجعل علامة (ع) لابن عطية.

6: ما نقله من الإعراب عن غير ابن عطيةَ فمن مختصرِ أبي حيان[1].

7: كل ما نقله عن أبي حيان، فإنما نقله له بواسطة الصْفَاقْسِي[2] غالبا، وقال الصْفَاقْسِي: وجعلت علامة ما زدته على أبي حيان (م).

---

[1]-أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الجياني الأصل الغرناطي، سمع من أبا جعفر بن الزبير، وأبا علي بن أبي الأحوص وغيرهم، قرأ عليه أحمد بن محمد بن نحلة الدمشقي، ومحمد بن علي السبكي، له مصنفات منها: البحر المحيط في التفسير، تحفة الأريب في غريب القرآن، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة. بتصرف: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ن: دار العلم للملايين، ط: 15 - أيار / مايو 2002 م ، ج7، ص152، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط: 2، 1413هـ ، ج9، ص278، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ن: مكتبة ابن تيمية، ط: 1351هـ ج. برجستراسر، 3 ، ج2، ص285، الكتاب: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ن: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، ج10، ص111.

[2]- الصفاقسي هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي، المالكي، سمع من عبد العزيز الدروال، وناصر الدين المشدّالي، من تلاميذه الخطيب ابن مرزوق الجد، من مصنفاته: الروض الأريج في مسألة الصهريج، المجيد في إعراب القرآن المجيد، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. بتصرف: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، ج1، ص279. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 2، 1994 م ، ج4، ص132.

8: ما نقله من الأحاديث الصحاح والحسان عن غير البُخارِي، ومُسْلم، وأبو دَاود، والتِّرْمذِي فأكثره من النَّوَوِي.

9: ما نقله من كتاب الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة فمعظمه من التذكرة للقرطبي.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام ابن عطية وبكتابه" المُحَرَّرُ الوَجِيز"

شهدتِ الأندلسُ وجودَ العلماء والفقهاء المسلمين الذين أسَّسُوا للحضارة الإسلامية، فقد عاشت البلادُ في أَبْهى عُصُورهَا التاريخية؛ بسببِ ما قدمه هؤلاءِ العلماءِ من علمٍ ومعرفةٍ في مختلف المجالات، ومن أبْرَزِ هؤلاء العلماءِ ابْنُ عطية، وسأذكر في هذا المطلب، حياته الشخصية، اسمه، كنيته، نسبه، مولده، وفاته، وحياته العلمية، شيوخه، تلاميذه، وإلى أَيِّ مذهب ينتمي، وثناء العلماء عليه، وفي الأخير سأَشْرَعُ في ذكر بطاقةٍ مخْتَصَرَةٍ عن تفسيره ومنهَجهُ الخاصُ به.

الفرع الأول: حياته الشخصية

ومما لا شكَّ فيهِ أنَّ الإمامَ ابنَ عطية نشأَ في بيئة صَلاحٍ ودين، ولقد كانت حياتُه زَاهِرَةٌ بالعلم، وفي هذا الفرع سَأَتَطَرَقُ إلى ذِكْرِ حياتهِ الشخصية.

أولا: اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده

1: اسمه: عبد الحقّ.

2: كنيته: يكنى بـ: أبو محمد.

3: نَسَبُهُ: هو عبد الحق ابن أبو بكر غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية[1].

[1]– فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحق: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، ن: دار الغرب الاسلامي – بيروت/ لبنان، ط: 2، 1983، ج1، ص59.

4: مَولده: ولد الإمام ابن عطية عام إحدى وثمانين وأربعمائة[1].

ثانيا: نشأتهُ، ووفاته

2: نشأته: عاش ابن عطية في بيت عريق في العلم، حيث تعلم الفقه والحديث والتفسير والأدب، وأخذ العلم من أبيه أبي بكر عليهما رحمة الله[2].

3: وفاته: توفي الإمام بمدينة لورقة[3]، مصدوداً عن دخول مُرْسِيَةُ[4] صدر الفتنة، عام إحدى وأربعين وخمسمائة، وَحُكِيَ أنه توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقيل في سنة ست وأربعين وخمسمائة والقول الأول هو الصحيح[5]

الفرع الثاني: حياته العلمية

كانت حياة الإمام مليئة بالعلم، حيث طلب الإمام العلم، وتعلم على يد جهابذة علماء عصره في الأندلس[6]، وأصبح عالما، فقيها، ومفسرا، وقد برع في اللغة والأدب والشعر، وسأذكر بعضا من شيوخه وتلامذته الذين أخذوا العلم عليه.

---

[1]- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، ن: دار الكاتب العربي – القاهرة،1967 م، ص389.

[2]- معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، ن: مكتبة الثقافة الدينية – مصر، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م ، ص263.

[3]- لُورَقَةُ، ويقال لرْقة، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم. ينظر: معجم البلدان، ج5، ص25.

[4]- مُرْسِيَةُ: مدينة بالأندلس من أعمال تدميرا ختطها عبد الرحمن ابن الحكم وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول، وإليها ينسب أبو غالب تمّام بن غالب اللغوي المرسيّ يعرف بابن البنّاء. ينظر: معجم البلدان، ج5، ص107.

[5]- ينظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبار، ص265، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ج2، ص57.

[6]- الأنْدَلُس: بضمّ الدال أو فتحها، هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلّث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، تواجه من أرض المغرب تونس، والى طبرقة الى جزائر بني مزغنّاي، تغلب عليها المياه الجارية والشجر

أولا: شيوخه.

1: **والده أبو بكر، غالب بن عبد الرحمن بن عطية:** أخذ العلم على أبي عثمان الكلابي و أبي الربيع سليمان القيسي، حدَّث عنه أبو عبد الله بن أبي الخصال، وأبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي، توفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة[1].

2: **أبو علي الحسين بن محمد ابن أحمد الغساني:** حدث عن حكم بن محمد الجذامي، وأبي عمر بن عبد البر، وروى عنه، محمد بن محمد بن حكم الباهلي، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الجياني، توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة[2].

3: **علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الأندلسي الغرناطي:** المكنى أبو الحسن، المعروف بابن الباذش، [3]. قرأ على المقري وأبي علي الصدفي وغيرهم، له كتب، منها: المقتضب من كلام العرب وشرح كتاب سيبويه، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة[4]

والثمر، ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين الحَمَوِي، ج1، ص262.

[1]- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424 هـ.، ج4، ص200، وفهرس ابن عطية، ابن عطية، ص59.

[2]- ينظر: ترجمته في، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، تحق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، ن: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1358 هـ - 1939 م،ج3، ص149، وبغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، أحمد الضبي، ص265، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحق: إحسان عباس، ن: دار صادر – بيروت، ط: 1900، ج2، ص180، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ج14، ص172، وفهرس ابن عطية، ص77.

[3]- ينظر: فهرس ابن عطية، ابن عطية، ص101.

[4]- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ج2، ص107، والأعلام للزركلي، ج4، ص255، إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط:1، 1406 هـ - 1982م.، ج2، ص227.

ثانيا: تلاميذه

1: **محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي:** يكنى أبا بكر، روى عن أبي محمد الرشاطي، وعبد الحق بن عطية وغيرهما، من تواليفه: رسالة حيّ بن يقظان، والأرجوزة الطبيّة المجهولة، وغير ذلك، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. [1].

2: **القاضي أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللَّخْمِي، القرطبي:** أخذ عن أبي عبد الله بن أصبغ وابن المناصب، وعنه أخذ جماعة منهم: محمد بن محمد زرقون وأبو الخطاب بن خليل، له تآليف في النحو وغيره منها: تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[2].

3: **محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن أبي جمرة:** روى عن أبيه، وقريبه أبي القاسم محمد بن هشام، وروى عنه، آباء بكر: ابن غلبون، وأبو جعفر بن زكريا بن مسعود، له مصنفات منها: نتائج الأفكار في معاني الآثار، وله إقليد الإقليد المؤدي إلى النظر السديد[3].

الفرع الثالث: مذهبه وثناء العلماء عليه

دَرَسَ الإمام ابن عطية على علماء الأندلس، حتى أصبح عالم زمانه، وقد تأثر عليه رحمة الله بعلماء بلده فكان مذهبه مذهب علماء بلده، وفي هذا الفرع سأتطرق إلى ذكر مذهبه الفقهي والعقدي، والعلماء الذين أَثْنَوْا عليه.

---

[1]- ينظر: تحفة القادم، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، تحق: الدكتور إحسان عباس ن: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1406 هـ - 1986 م، ص96، والإحاطة في أخبار غرناطة، محمد ابن الخطيب، ج2، ص334.

[2]- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، السيوطي، ج1، ص323، وشجرة النور الزكية، محمد بن مخلوف، ج1، ص231.

[3]- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:1، 2012 م، ج4، ص5، وسير أعلام النبلاء، ج15، ص473.

أولا: مذهبه الفقهي: من المعلوم أن المذهب المالكي انتشر بين علماء الأندلس، حيث أن ابن عطية رحمه الله درس على يد علماءها، وهذا مما لا شك فيه أن مذهبه الفقهي هو المذهب المالكي. ويظهر ذلك جليا في تفسيره[1].

ثانيا: مذهبه العقدي: عقيدة ابن عطية عقيدة أشعرية، حيث نهل تفسيره من كتب أعلام الأشاعرة منهم: أبي الحسن الأشعري[2]، والقاضي ابن أبي الطيب[3]، وذلك يظهر جلياً في تفسيره[4].

ثالثا: ثناء العلماء عليه

1: جاء عند صاحب بغية الملتمس، قوله: "فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ كاتب ألف في التفسير كتاباً ضخماً أرى فيه على كل متقدم"[5].

2: وقد ذكره صاحب تاريخ الإسلام، بقوله: " وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث،

---

[1]- عند تفسيره مثلا: لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران 191]، بتصرف: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص554.

[2]- أبي الحسن الأشعري هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري، البصري، أخذ عن أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، و أخذ عنه أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، له مصنفات منها: الفصول في الرد على الملحدين، اللمع في الرد على أهل البدع، وفي سنة نيف وثلاثين وثلاث مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج15، ص85، وتاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي، ج13، ص260.

[3]- أبو بكر هو: بن محمد بن الطيب بن محمد القاضي، المعروف بابن الباقلاني. الملقب بشيخ السنة، درس على أبي بكر ابن مجاهد، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه، أخذ عنه جماعة منهم أبو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي، أبو عمر بن سعد المغربي، له مصنفات: كتاب الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة، كتاب المقدمات في أصول الديانات، توفي سنة ثلاث وأربعمائة. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، ج7، ص44، 46، 49.

[4]- عند تفسيره مثلا: لقوله تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: 286]؛ حيث قال: "فقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولا يحرم....." ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص393.

[5]- ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، ص389.

والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، ذا ضبط وتقييد، وتحر، وتجويد، وذهن سيال، وفكر إلى موارد المشكل ميال، ولو لم يكن له إلا تفسيره الكبير لكفاه"[1].

الفرع الرابع: بطاقة تعريفية مختصرة حول تفسير "المحرر الوجيز

اتبع ابن عطية لتفسير كلام الله تعالى منهجا خاص به وقد ذكره في مقدمة كتابه، وإليك أيها القارئ لمحة يسيرة عن تفسيره وعن منهجه فيه.

أولا: اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه: الإمام ابن عطية عليه رحمة الله لم يصرح باسم الكتاب، وإنما ذُكِر في بعض الكتب بتسميته تفسير ابن عطية، منها: ما ذكره صاحب الإحاطة، بقوله: "تواليفه: ألّف كتابه المسمى بـ:" **الوجيز في التفسير**" فأحسن فيه وأبدع...[2]، وكذلك صاحب الكشف سماه بـ: "**المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز**"[3]، ولعله استنبط هذا الاسم من مقدمة ابن عطية[4].

ثانيا: لمحة يسيرة عن منهجه الخاص.

وضع الإمام ابن عطية لنفسه منهجا في التفسير، والتزم به، وقد ذكر ذلك في مقدمته وسأحاول ذكر منهجه الذي سار عليه في التفسير باختصار، وهي على النحو الاتي:

1: لا يذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به.

---

[1]- ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي، ج11، ص787.

[2]- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد ابن الخطيب، ج3، ص412.

[3]- ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، ص1613.

[4]- يقول ابن عطية في مقدمة تفسيره:" وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا ". بتصرف: تفسير ابن عطية، ج1، ص34.

2: يثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله من مقاصده العربية.

3: كان رحمه ينتقي الأقوال السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن.

4: متى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين، نبهه عليه.

5: سردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة.

6: تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين.

7: إيراد جميع القراءات المتواترة والشاذة.

8: اعتمد تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ.

9: كان غاية تفسيره الإيجاز وحذف فضول القول[1].

[1]- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1 - 1422 هـ، ج1، ص 34.

المبحث الثاني: تعريف الترجيح والاختيار، وذكر صيغ الترجيح عند الثعالبي وابن عطية

المطلب الأول: تعريف الترجيح والاختيار.

سوف أعرج بإذن الله تعالى إلى تعريف الترجيح والاختيار من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أولا: تعريف الترجيح.

لغة: الترجيح مشتق من الجذر الثلاثي (رَجَحَ):" الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان"[1]، "رَجَحَ المِيزانُ يَرْجَحُ ويَرْجُحُ ويَرْجِحُ؛ بمعنى مَالَ"[2].

"ورجح الشيء يرجح إذا ثقل"[3].

اصطلاحا: الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر[4].

---

[1]- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر 1399هـ - 1979م، لا. ط، ج2، ص489.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، لا. ط، ج6، ص383.

[3]- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لا. تحق، ن: دار صادر – بيروت، ط:3 - 1414 هـ، ج13، ص177.

[4]- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط:1 1403هـ -1983م، ص56.

أو هو: تقديم المجتهد لأحد الدليلين المتعارضين؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أوْلى من الآخر[1].

– عند الأصوليين: "وهو تقوية إحدى الإمارتين على الأخرى بما ليس ظاهرا"[2].

– عند المفسرين: هو: "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردِّ ما سواه[3].

ثانيا: تعريف الاختيار

لغة: "الخاء والراء والياء في كلمة الاختيار أصله العطف والميل، والخيرة: الخيار، خير الأمرين"[4].

والخيار اسم من الاختيار، "وخار الشيء واختاره: انتقاه"[5].

اصطلاحا: "الاختيار: هو طلب ما هو خير وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيرا وإن لم يكن خيرا

وقال بعضهم: الاختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى

---

[1]– الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، د.ن: مكتبة الرشد – الرياض، ط1: 1420 هـ - 1999 م، ج5، ص2423.

[2]– البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ن: دار الكتبي ط:1، 1414هـ - 1994م، ج، 8، ص145.

[3]– قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، تحق: الشيخ منّاع بن خليل القطّان، ن: دار القاسم– الرياض، ط.1 1996/1417، ج1، ص35.

[4]– معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص232.

[5]– ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص265.

الطرفين ويميل إلى أحدهما والمريد ينظر إلى الطرف الذي يريده"[1]، أو هو" طلب ما فعله خير"[2].

المطلب الثاني: صيغ الترجيح عند الإمامين

الفرع الأول: صيغ الترجيح عند الإمام الثعالبي

وظف الثعالبي رحمه الله صيغ وأساليب عند ترجيحه لقول من الأقوال، فكان تفسيره مليئاً بصيغ الترجيح، وسأذكر بإذن الله تعالى في هذا الفرع بعضاً من صيغهِ مع ذكر مثال وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

1- صيغة "أرجح": مثاله:

من المواضع التي رجح فيها الثعالبي بصيغةِ أَرْجَحْ، عند قوله تعالى: ﴿**لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾ [البقرة:225]، "قيل في لغو اليمين: سَقَطُ الكلامِ الَّذي لا حُكْم لَه، وقال ابن عباس وعائشة وغيرهم: لغو اليمين: قول الرجل في درج كلامه واستعجاله في المحاورة، قال «ع»، "وطريقة النظر أن تتأمل لفظة اللَّغْو، ولفظة الكَسَب، ويحكم موقعهما في اللغة، فكَسَبُ المرء ما قَصَدَهُ، ونواه، واللغو: ما لم يتعمده، أو ما حقه لهجنته أن يسقط، فيقوى على هذه الطريقة بعض الأقوال المتقدمة، ويضعف بعضها، وقد رفع الله عز وجل المؤاخذة بالإطلاق في اللغو، فحقيقته: ما لا إثم فيه، ولا كفارة، والمؤاخذة في الأيمان هي بعقوبة الآخرة في الغموس المصبورة[3]، وفيما ترك تكفيره مما فيه كفارة، وبعقوبة الدنيا في إلزام الكفارة، فيضعف القول بأنها

---

[1]- ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحق: عدنان درويش – محمد المصري، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، لا. ط، ج1، ص61.

[2]- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ن: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط:1، 1410هـ-1990م، ج1، ص41.

[3]- اليمين الغموس، هي التي تَغمِس صاحبها في النار، فالغموس: هو الحلف على أمر ماض يعتمد الكذب فيه، أو اليمين الكاذبة التي يقتطع بها الإنسان حق أخيه بغير حق، أو يقصد بها الغّش والخيانة.

اليمين المكفرة لأن المؤاخذة قد وقعت فيها، وتخصيص المؤاخذة بأنها في الآخرة فقط تحكم".

ثم عقب الثعالبي بقوله: "والقول الأول **أرجح**، وعليه عول اللَّخْمِي وغيره"[1].

2- صيغة "أحسن": مثاله:

استعمل الثعالبي هذه الصيغة في عديد من المواضع منها ما جاء في تفسيره في لقوله تعالى: ﴿**وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران:39]، حينما ذكر معنى الصالحين، ونقل كلام الصْفَاقْسِي، قال: "ومِنَ الصَّالِحِينَ، أي؛ من أصلابِ الأنبياء، أو صالحاً من الصَّالحين، فيكون صفةً لموصوفٍ محذوفٍ اهـ." ثم رجح الثعالبي بصيغة أحسن بقوله: "والثاني **أحْسَنُ**، والأولُ تحصيلُ الحاصلِ، فتأمَّله"[2].

3- صيغة "أظهر": مثاله:

من بين المواضع التي رجح الثعالبي فيها بهذه الصيغة، قوله تعالى: ﴿**وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[الصَّف:06]، قال: "وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ**﴾، قيل الآية: يحتمل أن يريد عيسى ويحتمل أن يريد محمّدا صلّى الله عليه وسلّم لأنه تقدَّم ذكره، ورجح الثعالبي بهذه الصيغة بقوله: "والأول **أظهر**"[3].

4- صيغة " والمعَوَّلُ عليه": مثاله:

ومثاله ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيها كالِحُونَ**﴾[المؤمنون:105]، ولفح النار: إصابتها بالوهج والإحراق، والكلوح انكشاف

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص453/454/455.

[2]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص41.

[3]- المرجع نفسه، ج5، ص426.

الشفتين عن الأسنان، وقد شبه ابن مسعود ما في الآية بما يعتري رؤوس الكباش إذا شيطت بالنار فإنها تكلح، ومنه كلوح الكلب والأسد، وأورد الثعالبي حديث النبي ﷺ في سنن الترمذي: "عن أبي سعيد الخدري : عن النبي ﷺ قال:« ﴿**وَهُمْ فِيها كالِحُونَ**﴾ **قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته**»"[1]، ثم عقب على هذا الحديث بقوله: "وهذا هو **المعول عليه** في فهم الآية"[2].

5- صيغة "والصواب": مثاله:

نرى أن الإمام الثعالبي وظف هذه الصيغة في تفسيره، وهذا ما نجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ**﴾ [التوبة:25]، قال:" وقوله: إذ أعجبتكم كثرتكم، روي أن النبي ﷺ قال حين رأى جملته اثني عشر ألفا: «**لن تغلب اليوم من قلة**»، وروي أن رجلا من أصحابه قالها فأراد الله تعالى إظهار العجز فظهر حين فر الناس، ثم قال الثعالبي: "العجب جائز في حق غير النبي ﷺ، وهو معصوم منه ﷺ، **والصواب** في فهم الحديث، أنه خرج مخرج الإخبار، لا على وجه العجب وعلى هذا فهمه ابن رشد وغيره..."[3].

[1]- ينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، ج4، ص708، كتاب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، حديث: 2587.

[2]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج4، ص164.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص172.

الفرع الثاني: صيغ الترجيح عند ابن عطية

بعد الاطلاع على تفسير ابن عطية يتضح أنه استعمل العديد من صيغ الترجيح: منها: لتقوية قول على آخر، نحو:"...وهو الأصح"[1]، "...وأصوب هذه القراءات"[2]، "...وهو الراجح المختار"[3].

ومنها: صيغ للترجيح أكثر من قول، نحو:"...وهما قولان قويان"[4]، "...وهذان القولان جيّدان"[5]، "...وهذه كلُّها أقوال تتقارب"[6]، لهذا جاء تفسيره جامعاً كافياً وافياً، في الترجيح للأقوال، وسأذكر بعضاً من صيغه الترجيحية الأخرى مع المثال.

1- صيغة: "أحرى": مثاله:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [التغابن:03] حيث قال:" وهذا تعديد النعمة في حسن الخلقة، لأن أعضاء ابن آدم متصرفة لجميع ما تتصرف به أعضاء الحيوان، وبزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل بحسن الوجه، وجمال الجوارح، وحجة هذا قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [التين: 04] ، وقال بعض العلماء: النعمة المعددة هنا إنما هي صورة الإنسان من حيث هو إنسان مدرك عاقل، فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كمالات كثيرة"، ثم قال ابن عطية:" والقول الأول **أحرى** في لغة العرب، لأنها لا تعرف الصور إلا الشكل"[7].

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص211.
[2]- المرجع نفسه، ج1، ص89.
[3]- المرجع نفسه، ج3، ص246.
[4]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص41.
[5]- المرجع نفسه، ج4، ص130.
[6]- المرجع نفسه، ج2، ص148.
[7]- المرجع نفسه، ج5، ص318.

2- صيغة: " وهذا صحيح": مثاله:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس:41]، قال ابن عطية: "وقال كثير من المفسرين منهم ابن زيد: هذه الآية منسوخة بالقتال لأن هذه مكية"، ثم رجح بهذه الصيغة فقال: "وهذا **صحيح**"[1].

3-صيغة "أظهر": مثاله:

يستعمل ابن عطية هذه الصيغة كثيراً، ومنه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**﴾ [المزمل:10]، قال: "وقوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ**﴾ الآية، قيل هي موادعة منسوخة بآية السيف، والمراد بالآية قريش. وقال بعض العلماء: قوله ﴿**وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**﴾ منسوخ، وأما الصبر على ما يقولون فقد يتوجه أحيانا ويبقى حكمه، وفيما يتوجه من الهجر الجميل من المسلمين، قال أبو الدرداء: إنا لنكشر في وجوه قوم وإن قلوبنا لتقليهم"، ثم رجح بقوله: "والقول الأول **أظهر** لأن الآية إنما هي في كفر قريش وردهم رسالته وإعلائهم بذلك لا يمكن أن يكون الحكم في هذه المعاني باقيا"[2].

4- صيغة "أقوى": مثاله:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾ [التوبة:40]، حيث قال:" قال حبيب بن أبي ثابت: الضمير في عَلَيْهِ عائد على أبي بكر لأن النبي صلى الله عليه

[1]- المرجع نفسه، ج3، ص122.

[2]- بتصرف: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص388.

وسلم لم يزل ساكن النفس ثقة بالله عز وجل، ثم ذكر قول الجمهور، قال: وقال جمهور الناس: الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا **أقوى**..."[1].

5-صيغة "أَبْيَن": مثاله:

نجد أن ابن عطية مُكْثِرٌ من هذه الصيغة في تفسيره، ومنها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً**﴾[الإسراء:26]، قال ابن عطية:" اختلف المتأولون في "ذي القربى"، فقال الجمهور: الآية وصية للناس كلهم بصلة قرابتهم، خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد الأمة، وألحق في هذه الآية ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه، قال بنحو هذا الحسن وعكرمة وابن عباس وغيرهم، وقال علي بن الحسين في هذه: هم قرابة النبي عليه السلام، أمر النبي عليه السلام بإعطائهم حقوقهم من بيت المال"، ثم رجح بهذه الصيغة بقوله: "والقول الأول **أَبْيَن**..."[2].

خلاصة الدراسة النظرية

تناولَ هذا الفصل ترجمة للإمامين الثَّعَالِبي وابنِ عطية، من خلال حَيَاتِهما الشخصية والعلمية، تبيّن فيها أنّ الإمام الثَّعَالبي والإمام ابن عطية –رحِمهُما الله– كَانَا مِنَ العلماء الأَفذَاذ الذين اصطَفاهمُ الله بفضله، فقد كانا عَلَمَينِ بارِزَينِ في كثير من العلوم؛ كعلمِ التفسير، والقراءات، واللغة، وغيرها، كما أنهما ألّفا العديد من المصنفاتِ التي تناولت علوم الشريعة، ولعل أبْرَز ما صَنَّفَاه في هذه العلوم، كان في علم التفسير، حيث أنّهُما صنّفا كتابين ماتعين جامعين شاملين، ألاَ وهُما: "الجواهِرُ الحِسَان" و "المحرَرُ الوجِيز"، كما نرى أنّ الإمامين لم يقتصرا في ترجيحِهِمَا لقولٍ مِنَ الأقوال على صيغة واحدة، بل اسْتعمَلا عدَّةَ صيغٍ، فكانا يُبْديانِ رَأْيَهُمَا المختار في

[1]- المرجع نفسه، ج3، ص36.

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص450.

الترجيح حسبما تقتضيه الأدلة، وهذا إنّما يدل على قوةِ شخصيّة الإمامين في استنباطهما لمسائل علوم القرآن.

ملخص الدراسة التطبيقية

سأقوم من خلال هذا الفصل بدراسة الترجيحات التي خالف فيها الإمام الثعالبي ابن عطية من خلال كتابه: "الجواهر الحسان"، وقسمت هذا الفصل إلى مبحث واحد فقط، يندرج تحته سِتُ مطالب، وهي كالآتي: أذكر أهم الترجيحات المتعلقة بالقرآن والسنة، والترجيحات المتعلقة باللغة، والترجيحات المتعلقة بالفقه، والترجيحات المتعلقة بالقراءات، والترجيحات المتعلقة بالنسخ، والترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في المعنى.

المبحث الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية الأندلسي

هذا المبحث سيكون تطبيقاً لبعض الترجيحات التي سعيت في إخراجها من تفسير الجواهر الحسان للثعالبي، وهي ترجيحات التي خالف فيها الإمام الثعالبي ابن عطية الأندلسي، حيث قسمت هذا المبحث إلى مطالب، الأول: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في القرآن والسنة، الثاني: الترجيحات اللغوية، الثالث: الترجيحات الفقهية، الرابع: الترجيحات في علوم القرآن، الخامس: الترجيحات العقدية، السادس: ترجيحات في المعنى، وفي كل مطلب فرع فما أكثر، وهذا الفرع عبارة عن أمثلة، سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في القرآن والسنة

في هذا المطلب سأتكلم عن ترجيحات الثعالبي على بن عطية في القرآن والسنة؛ والمقصود أن الثعالبي يستدل بحديث أو آية لتقوية ترجيحه، ولا يقصد بذلك إبطال قول ابن عطية

الفرع الأول: مسألة إلحاق الأبناء مع إيمان آبائهم في الجنة

1- قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ [الطور: 21]

يشوق الله تعالى عباده المؤمنين بذكر ما في الجنة وما فيها من نعيم عظيم، يعرض عليهم ألوان المَناعِمِ واللذائذ في ذلك النعيم. فإذا فاكهة ولحم مما يشتهون. وإذا هم يشربون فيها كأسا من الخمر ليست كخمر الدنيا وإلى غير ذلك من النعيم، ثم يخبر تعالى عباده المؤمنين ألا يخافوا على بَنِيهِم، وسيلحق ذرِّ يَتَهم معهم في الجنة. وقد اختلف المفسرون في بيان هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرفع الله درجة ذرية المؤمن معه في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكريما لآبائهم.

أصحاب هذا القول: وهذا القول مروي عن ابن عباس[1]، والزجاج[2]، والنسفي[3]، والزمخشري[4]،

وابن جزي[5]، وابن كثير[6]، والمراغي[7]، والسِّعْدِي[8].

القول الثاني: يجمع الله لعباده ذريتهم المؤمنة

أصحاب هذا القول:

لم أجد من المفسرين من ذهب إلى هذا القول، إلا الإمام الثعالبي[9]، وأشار إلى أن الثَّعْلَبِي قال بهذا القول في بعض أنقاله.

---

[1]- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000 م، ج22، ص467.

[2]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحق: عبد الجليل عبده شلبي ن: عالم الكتب – بيروت، ط:1 1408 هـ - 1988 م، ج5، 66.

[3]- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحق: يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، ن: دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1419 هـ - 1998 م، ج3، ص384.

[4]- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3 - 1407 هـ، ج4، 411.

[5]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحق: الدكتور عبد الله الخالدي، ن: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط:1- 1416 هـ، ج2، ص312.

[6]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحق: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2 1420هـ - 1999 م، ج7، 432.

[7]- ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، لا. تحق، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365 هـ - 1946 م، ج27، ص25.

[8]- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ن: مؤسسة الرسالة، ط:1 1420هـ -2000 م، ج1، ص815.

[9]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص313.

القول الثالث: هو إلحاق الأبناء الصِّغار بدرجة آبائهم المؤمنين، وهذا القول فيه تخصيص للأبناء الصغار دون الكبار.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، مقاتل[1]، ابن عثيمين[2].

قول ابن عطية:

قال ابن عطية: "واختلف الناس في معنى الآية، قال ابن عباس وابن جبير والجمهور: أخبر الله تعالى أن المؤمنين تتبعهم ذريتهم في الإيمان. فيكونون مؤمنين كآبائهم. وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء، فإنه يلحق الأبناء بمراتب أولئك الآباء كرامة للآباء.

وقد ورد في هذا المعنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلوا الحديث تفسيرا للآية، وكذلك وردت أحاديث تقتضي «**أن الله تعالى يرحم الآباء رعيا للأبناء الصالحين**».

وذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلا بأن يجعل اسم الذرية بمثابة نوعهم على نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ [يس: 41] وفي هذا نظر، ثم قال: وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول"[3].

قول الثعالبي:

[1]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحق: عبد الله محمود شحاته، ن: دار إحياء التراث – بيروت، ط:1- 1423 هـ، ج4، ص145.

[2]- ينظر: تفسير القرآن للعثيمين، ابن العثيمين، ج10، ص11.

[3]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص189.

الإمام الثعالبي ذكر كلام ابن عطية وقوله الراجح في هذه المسألة، ثم رجح بقوله: "وأظهرُ منْ هذا ما أشار إليه الثعلبيُّ في بعض أنقاله: أَنَّ اللَّه تعالى يجمع لعبده المؤمن ذُرِّيَّتَهُ في الجنة، كما كانوا في الدنيا، انتهى، ولم يتعرَّضْ لذكر الدرجات في هذا التأويل، وهو أحسن لأَنَّهُ قد تقرَّرَ أَنَّ رفع الدرجات هي بأعمال العاملين، والآياتُ والأحاديث مُصَرِّحَةٌ بذلك، ولما يلزم على التأويل الأَوَّلِ أَنْ يكونَ كلّ من دخل الجنة مع آدم عليه السلام في درجةٍ واحدة إذ هم كُلُّهم ذرِّيَّتُهُ، وقد فتحتُ لك باباً للبحث في هذا المعنى منعني من إتمامه ما قصدته من الاختصار، وباللَّه التوفيق"[1].

التعليق:

بعد سرد الأقوال وذكر الاختلاف في هذه المسألة يتضح ويتبين أن الصواب – والله أعلم – ما ذهب إليه أصحاب القول الأول أنَّ الله يرفع درجة ذرية المؤمن معه في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكريما لآبائهم، والدليل ما نقله عبد الرزاق في تفسيره: " عن الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿**أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ**﴾ [الطور: 21] قال: إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل ، وقرأ ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ**﴾ [الطور: 21]"[2]، ثم قال النَّحَّاس معلقا: فصار الحديث مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا يجب أن يكون؛ لأن ابن عباس لا يقول هذا إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إخبار عن الله تعالى بما فعله وبمعنى آية أنزلها

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص313.

[2]- ينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصَّنْعَانِي، ن: دار الكتب العلمية تحق: د. محمود محمد عبده، ط:1، 1419هـ، ج3، ص245.

تعالى وأما قول من قال: لا ينفع أحدا أن يصدق عنه أحد ولم يتأول الأحاديث فقول مرغوب عنه؛ لأن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسع أحدا رده، قال جل وعز ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ [الحشر: 07] ..."[1].- وأرى أنَّ هذا القول ذهب إليه أكثر المفسرين، وهو قول الجمهور، ومن الأوجه الترجيحية المعتبرة عند المفسرين: "**أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه**"[2].

المطلب الثاني: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في اللغة

الفرع الأول: مسألة عود الضمير في "عنها"

1- قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ [البقرة: 35].

بعد أن دلَّ إبليس لعنه الله آدم عليه السلام إلى أكل الشجرة وأوقعه في الخطيئة، أخرجه ربه من الجنة بسبب معصيته إياه حينما نهاه عن أكل الشجرة، واختلف المفسرون والعلماء في عود الضمير –عَنْهَا– إلى قولين نذكرهما:

القول الأول: الضمير في –عنها– عائد إلى الشجرة.

أصحاب هذا القول:

[1]- ينظر: الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تحق: د. محمد عبد السلام محمد، ن: مكتبة الفلاح – الكويت، ط:1، 1408، ص690.

[2]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج1، ص19.

ذهب إلى هذا القول، والحسن ومقاتل[1]، والزمخشري[2]، والبيضاوي[3]، وابن عاشور[4]، والطنطاوي[5].

القول الثاني: الضمير في –عَنْهَا– عائد على الجنة.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول: البغوي[6]، والحلبي[7]

قول ابن عطية:

ذكر ابن عطية رحمه الله " أن الضمير في عَنْها عائد على الشَّجَرَةَ في قراءة من قرأ أزلهما، ويحتمل أن يعود على الْجَنَّةَ فأما من قرأ أزالهما فإنه يعود على الْجَنَّةَ فقط، وهنا محذوف يدل عليه الظاهر، تقديره فأكلا من الشجرة"[8]، فمن ظاهر كلامه أنه رجح أن الضمير يعود على الشجرة.

---

[1]– ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص236.

[2]– الكشاف، الزمخشري، ج1، ص128.

[3]– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1– 1418 هـ، ج1، ص72.

[4]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ن: الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ ، ج1، ص433.

[5]– التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ن: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، يناير 1997، ط:1، ج1، ص100.

[6]– بتصرف: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:4، 1417 هـ - 1997 م، ج1، ص83.

[7]– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ن: دار القلم، دمشق، ج1، ص288.

[8]– المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص129.

قول الثعالبي:

الثعالبي ذكر " أن الضمير في عنها يعود على الجنة، وهنا محذوف يدل عليه الظاهر تقديره: فأكلا من الشجرة"[1]

التعليق:

بعد ذكر الأقوال في الضمير عنها هل يعود على الجنة أم على الشجرة، ذهب بعضهم إلى أن الضمير في عنها " يعود للشجرة والتعبير عنها بذلك للإيذان بفخامتها وجلالتها وملابستهما له أي من المكان العظيم الذي كانا مستقرين فيه"[2]، ومما يدل على أنّ الضمير عائد للشجرة، أيْ فحملهما الشيطان على الزلة بسببها. وتحقيقه: فأصدر الشيطان زلتهما عنها، وعن هذه، مثلها في قوله تعالى: ﴿**وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾[الكهف:81][3]"، وذهب آخرون إلى أنه يعود عن الجنة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ [البقرة: 36] من النعيم؛ لأنهما كانا في أحسن ما يكون من الأماكن، ويقول تعالى: ﴿**يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾[الأعراف:27]، فدل ذلك أن الضمير يعود على الجنة، وهذا هو الأقرب والله أعلم، والقاعدة المعتبرة عند أهل التفسير: "**الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه**"[4].

الفرع الثاني: مسألة عود الضمير في "فملاقيه"

2- قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾ [الانشقاق:06]

---

[1]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص221.

[2]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، لا. تحق، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، لا. ط، ج1، ص91.

[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص127.

[4]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص621.

يقول تعالى مبينا لما يكون في يوم القيامة من تغير الأجرام العظام فيقول ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ أي انفطرت وتمايز من بعضها، ﴿**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**﴾؛ أي استمعت لأمره وألقت سمعها، وأصاخت لخطابه، وبعد كل هذا قال الله تعالى للإنسان ﴿**إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾، واختلف العلماء في عَوْدِ الضمير في "مُلَاقِيه" إلى قولين:

القول الأول: أن الضمير في ملاقيه عائد للرب، لأن الفاء عاطفة مُلَاقٍ على كَادِحْ.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، ابن جزي[1]، وأبو حيان[2]،

وأبو بكر البقاعي[3]، والزحيلي[4].

القول الثاني: أن الضمير في "ملاقيه" عائد الكدح، أي مُلَاقٍ جزاه من العمل، لأن الفاء عاطفة جملة الكلام على التي قبلها.

أصحاب هذا القول:

[1]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ص 2579.

[2]- ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحق: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ، ج10، ص436.

[3]- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، لا. تحق، ن: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، لا. ط، ج21، ص339.

[4]- ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، لا. تحق، ن: دار الفكر – دمشق، ط :1- 1422 هـ ، ج3، ص 2846.

ذهب إلى هذا القول، السمعاني[1]، وابن كثير[2]، والزمخشري[3]، والنسفي[4]، ومحمد الأمين العلوي[5].

قول ابن عطية:

يقول ابن عطية: "وأما الضمير فَمُلاقِيهِ، فقال جمهور المتأولين هو عائد على الرب، فالفاء على هذا عاطفة ملاق على كادح، وقال بعض الناس: هو عائد على الكدح، فالفاء على هذا عاطفة جملة على التي قبلها، والتقدير فأنت ملاقيه، والمعنى ملاقي جزائه خيرا كان أو شرا"[6].

قول الثعالبي:

يقول الثعالبي: "وأما الضمير في فَمُلاقِيهِ فقال الجمهور: هو عائدٌ على الربّ تعالى، وقال بعضُهم: هو عائدٌ على الكَدْحِ ثم رجح هذا الأخير بقوله: "وهو ظاهرُ الآيةِ، والمعْنَى ملاقٍ جزاءَه"[7].

---

[1]- ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ن: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط:1، 1418هـ-1997م ، ج6، ص188.

[2]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص356.

[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج4، ص726.

[4]- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحق: يوسف علي بديوي – محيي الدين ديب مستو، ن: دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1419 هـ - 1998 م ، ج3، ص619.

[5]- ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تحق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ن: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط:1، 1421 هـ - 2001 م ، محمد الأمين العلوي، ج31، ص259.

[6]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص457.

[7]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص568.

التعليق:

بعد سرد الأقوال وذكر المفسرين لعود الضمير في ﴿**فَمُلَقِيهِ**﴾، هل إلى الرّب، أم إلى الكدح وهو العمل، يقول الطنطاوي في هذه المسألة: "والضمير في قوله: فَمُلاقِيهِ يعود إلى الله تعالى، ويصح أن يعود للكدح، بمعنى ملاق جزاء هذا الكدح، والمعنى: يا أيها الإنسان إنك باذل في حياتك جهدا كبيرا من أجل مطالب نفسك، وإنك بعد هذا الكدح والعناء، مصيرك في النهاية إلى لقاء ربك، حيث يحاسبك على عملك وكدحك.. فقدم في دنياك الكدح المشروع، والعمل الصالح، والسعي الحثيث في طاعته تعالى، لكي تنال ثواب ربك ورضاه"[1]، فمن قال أنّ الضمير عائد للرّب فهو صحيح، ومن قال أنّ الضمير عائد للكدح فهو أيضا صحيح، والقاعدة المعتبرة عند المفسرين: "**توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها**"[2].

المطلب الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في الفقه

الفرع الأول: مسألة متعة المطلقة

1- قوله تعالى: ﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة:234]

[1]- ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي، ج15، ص334.

[2]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص613.

"نزلت في رجل من الأنصار تزوج بامرأة من بني حنيفة، ولم يسمّ لها مهرا، ثم طلّقها قبل أن يمسّها فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلمّا نزلت قال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**متّعها ولو بِقَلَنْسُوَتِكَ**»"[1].اختلفت آراء العلماء والمفسرون في متعة المطلقة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن متعة الطلاق واجبة لكل مطلقة

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، الحسن، وأبو العالية، وسعيد بن جبير[2]، ورجحه الطبري[3].

أدلة أصحاب هذا القول:

من أهم أدلة أصحاب هذا القول:

أ- ظاهر قوله تعالى: ﴿**حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة:234]، يدل على الوجوب، ولا يصرف للندب إلا لقرينة تصرفه من الوجوب إلى الندب، فعم قوله عز وجل كل مطلقة ولم يخص، وأوجبه حقا لها على كل متق يخاف الله تعالى[4].

قال الطبري: " وأرى أن المتعة للمرأة حق واجب، إذا طلقت، على زوجها، يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها، لا يبرئه منها إلا أداؤه إليها أو إلى من يقوم مقامها في قبضها منه، أو

[1]- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور- الأستاذ نظير الساعدي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:1- 1422، هـ - 2002 م ، ج2، ص188.

[2] - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج5، ص125.

[3] - المرجع نفسه، ج5، ص130.

[4] - ينظر: المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ن: دار الفكر – بيروت، لا. ط، ج10، ص3.

ببراءة تكون منها له. وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله، يحبس بها إن طلقها فيها، إذا لم يكن له شيء ظاهر يباع عليه، إذا امتنع من إعطائها ذلك.

وإنما قلنا ذلك، لأن الله تعالى ذكره قال: ومتعوهن، فأمر الرجال أن يمتعوهن، وأمره فرض، إلا أن يبين تعالى ذكره أنه عنى به الندب والإرشاد"[1].

ب- "صيغة الأمر، ومنها: قوله: -حقا-، ومنها: لفظة -على، ومنها: من جهة المعنى : ما يترتب على إمتاعها من جبر القلوب ، وربما أدى ترك ذلك إلى العداوة والبغضاء بين المؤمنين"[2].

القول الثاني: وجوب المتعة لغير المدخول بها، ولم يُسَمِّ[3] لها مهرا.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول: ابن عمر، وسعيد بن المسيب، ومجاهد[4]،

وإليه ذهب الإمام مالك[5]، والبغوى[6].

أدلة أصحاب هذا القول:

من أهم أدلة أصحاب هذا القول:

---

[1] - ينظر: جامع البيان، الطبري، ج5، ص132.

[2] - الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص139.

[3]- المقصود بـ: لم يُسَمِّ له مهرا؛ أي ما سمي للمرأة من المال الذي تستحقه على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول بها.

[4] - جامع البيان، الطبري، ج5، ص126.

[5]- المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ن: دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ - 1994م ، ج2، ص239.

[6] - معالم التنزيل، البغوى، ج1، ص319.

أ- نقل الطبري دليل القائلين بهذا القول فقال: " فإنهم اعتلوا بأن الله تعالى ذكره لما قال: "وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين"، كان ذلك دليلا على أن لكل مطلقة متاعا سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. فلما قال: ﴿**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ**﴾ [البقرة:237]، كان في ذلك دليل عندهم على أن حقها النصف مما فرض لها، لأن المتعة جعلها الله في الآية التي قبلها عندهم، لغير المفروض لها. فكان معلوما عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض لها، أن حكمها غير حكم التي لم يفرض لها إذا طلقها قبل المسيس"[1].

ب- " تستحق المطلقة المتعة عند فقد شيء من المهر لعلة أن البضع لا يخلو من بدل قبل الطلاق وبعده، فلما لم يجب المهر وجبت المتعة، ولما استحقت بدلا آخر لم يجز أن تستحقها"[2].

ج- " أن المدخول بها تستحق جميع المهر على زوجها فلا تستحق المتعة مع ذلك كالمتوفى عنها زوجها وهذا لأن النكاح حق معاوضة وبعد تقرر الفرض لا حاجة إلى شيء آخر"[3].

القول الثالث: المتعة غير واجبة بل على سبيل الندب.

أصحاب هذا القول:

[1] - جامع البيان، الطبري، ج5، ص130، والمسيس المقصود به؛ الجماع والدخول بالنساء

[2] - أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحق: عبد السلام محمد علي شاهين، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط:1، 1415هـ/1994م، ج1، ص523.

[3] - المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ن: دار المعرفة – بيروت - 1414هـ - 1993م، لا. ط، ج6، ص62.

ذهب إلى هذا القول: المالكية[1]، الشافعية في القديم[2]، وحكى هذا القول الطبري[3]، والماوردي[4]، والبغوى[5].

أدلة أصحاب هذا القول:

من أهم أدلة هذا القول:

أ- قوله تعالى: ﴿**حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ أي على المتفضلين المتجملين، وما كان من باب الإجمال والإحسان فليس بواجب[6]وقوله تعالى: ﴿**حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾" لو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين؛ فتعليقها بالإحسان، وليس بواجب، وبالتقوى وهو معنى خفي دل على أنها استحباب، يؤكده أنه قال تعالى في العفو عن الصداق: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [البقرة: 237]، فأضافه إلى التقوى وليس بواجب؛ وذلك أن للتقوى أقساما منها ما هو واجب، ومنها ما ليس بواجب[7]".

---

[1] – التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي، ن: دار الكتب العلمية، ط:1، 1416هـ-1994م، ج5، ص411.

[2] – مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ن: دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ - 1994م، ج4، ص398.

[3] – جامع البيان، الطبري، ج5، ص129.

[4] – النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، لا. ط، ج1، ص305.

[5] – معالم التنزيل، البغوي، ج1، ص320.

[6]– بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ن: دار الحديث – القاهرة 1425هـ - 2004 م، ج3، ص117.

[7]– أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحق: محمد عبد القادر عطا ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:3، 1424 هـ - 2003 م، ج1، ص291.

ب- " أن المتعة لو كانت فرضا واجبا يقضى به لكانت مقدرة معلومة كسائر الفرائض في الأموال فلما لم تكن كذلك خرجت من حد الفروض إلى حد الندب والإرشاد والاختيار وصارت كالصلة والهدية[1]".

قول ابن عطية:

يرى ابن عطية أن حكم متعة الطلاق للندب لا للوجوب، وإن كان لم يرجح صراحة، ولكن من خلال سياق حديثه يتضح ميله للقول بالندب، فقال: " ثم أكد تعالى الندب بقوله حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ أي في هذه النازلة من التمتيع هم محسنون، ومن قال بأن المتعة واجبة قال: هذا تأكيد الوجوب، أي على المحسنين بالإيمان والإسلام، فليس لأحد أن يقول لست بمحسن على هذا التأويل[2]".

قول الثعالبي:

يرى الثعالبي أن حكم متعة الطلاق واجبة، وأن حكمها يعم جميع المطلقات فقال: " وظاهر الآية عموم هذا الحكم في جميع المطلقات؛ كما هو مذهب الشافعي، وأحمد، وأصحاب الرأي، والظاهر حمل المتعة على الوجوب؛ لوجوه، منها: صيغة الأمر، ومنها: قوله :-حقا-، ومنها : لفظة -على، ومنها : من جهة المعنى : ما يترتب على إمتاعها من جبر القلوب، وربما أدى ترك ذلك إلى العداوة والبغضاء بين المؤمنين"[3].

التعليق:

[1] - الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1421 - 2000، ج6، ص121.

[2] - الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص320.

[3] - المرجع نفسه، 139/1.

بعد سرد الأقوال وذكر الخلاف بين المفسرين في هذه الآية، يتبين أن الصواب – والله أعلم– ما رجحه الثعالبي من أن المتعة واجبة مطلقا لجميع المطلقات، وذلك لما يأتي:

أ– قوة الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا القول؛ لأن قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ**﴾ [البقرة:234]، أمر، والأصل في الأمر للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب، ومن قواعد الترجيح المعتبرة عند أهل التفسير "**أن الأصل في الأوامر أنها للوجوب**"[1]، كما "**إن الأمر المطلق يفيد الوجوب إلا لصارف**"[2].

ب– أن هذا القول ذهب إليه جمع من العلماء المعتبرين.

الفرع الثاني: مسألة تحمل الشهادة

1– قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا**﴾ [البقرة:281]

تسمى هذه الآية بالمداينة، والمعنى فيها: "إذا كان لبعضكم على بعض دين إلى أجل مسمى، فاكتبوه، فأمر الله تعالى بكتب الدّين والإشهاد حفظاً منه للأموال وللناس من الظلم، لأن من كانت عليه البينة قل تحديثه لنفسه بالطمع في إذهابه"،﴿**وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا**﴾؛ أي إذا دعوا أن يشهدوا فيتقيد حق بشهادتهم، وفي هذا المعنى نزلت، لأنه كان يطوف الرجل في القوم الكثير يطلب من يشهد له فيتحرجون هم عن الشهادة فلا يقوم معه أحد، فنزلت الآية في ذلك"[3]واختلف العلماء والمفسرين في بيان معنى الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحمل الشهادة.

---

[1] – قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص567.

[2] – قواعد التفسير، "جمعا ودراسة" خالد بن عثمان السبت، ص479.

[3]– زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط:1– 1422 هـ، ج1، ص250.

أصحاب هذا القول:

وذهب إلى هذا القول، الماوردي[1]، والواحدي[2]، والراغب الأصفهاني[3]، والبغوي[4]، وابن الجوزي[5]، وابن كثير[6].

القول الثاني: أداء الشهادة،

أصحاب هذا القول:

وذهب إلى هذا القول، مجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء[7]،

وذهب إليه طاووس، وعكرمة، والشعبي، وأبو مجلز، والضحاك، وابن زيد، ورواه الميمونيّ عن أحمد بن حنبل[8]، الطبري[9]، والماتريدي[10]، والرازي[11].

---

[1]- النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص357.

[2]- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحق: أصل تحقيقه في 15 رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ن: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، 1430 هـ، ج4، ص502.

[3]- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ن: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط:1: 1420 هـ - 1999 م، ج1، ص590.

[4]- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج1، 395.

[5]- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج1، ص252.

[6]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص561.

[7]- ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحق: كمال يوسف الحوت، ن: مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1409، ج 4، ص486.

[8]- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج1، ص252.

[9]- جامع البيان، الطبري، ج6، ص74.

[10]- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحق: د. مجدي باسلوم ن: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط:1، 1426 هـ - 2005 م ، ج2، ص285.

[11]- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:3- 1420 هـ ، ج7، ص96.

القول الثالث: التحمل والأداء.

أصحاب هذا القول:

وذهب إلى هذا القول، الثعلبي[1]، والماوردي[2]، والبيضاوي[3]، وابن عاشور[4]، وغيرهم من المفسرين.

قول ابن عطية:

ذكر ابن عطية أقوالا في تفسير هذه الآية، قال:" وقال الحسن بن أبي الحسن: الآية جمعت أمرين: لا تأب إذا دعيت إلى تحصيل الشهادة، ولا إذا دعيت إلى أدائها، وقال مجاهد: معنى الآية، لا تأب إذا دعيت إلى أداء شهادة قد حصلت عندك، وأسند النقاش إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسر الآية بهذا، قال مجاهد: فأما إذا دعيت لتشهد أولا، فإن شئت فاذهب، وإن شئت فلا تذهب"، ثم رجح بقوله:" والآية كما قال الحسن جمعت أمرين على جهة الندب"[5].

قول الثعالبي:

الإمام الثعالبي عليه رحمة الله رجح قول مجاهد، حيث قال:" قال مجاهد: معنى الآيةِ لا تأبَ، إِذا دُعِيتَ إِلى أداء شهادة قد حصَلَتْ عندك، وأسند النّقّاش إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنَّه فسر الآية بهذا. قال وهذا هو الحقيقة في الآيةِ، وأما تسمية الشيْءِ بِما يَئُولُ إِليه،

[1]- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج2، ص295.
[2]- النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص375.
[3]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج1، ص164.
[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص113.
[5]- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص383.

فمجازٌ، والشاهد حقيقةً من حصلت له الشهادة، قال مجاهد: فأما إذا دُعِيتَ أوَّلاً، فإن شئْت فاذهب، وإن شئت، فلا تذهب"[1].

التعليق:

بعد ذكر الأقوال في تفسير هذه الآية يتبين لي والله أعلم أن ما ذهب إليه الثعالبي هو الصواب، وهذا ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني في أدلتهم، ولفظ "الشهداء" كما زعم أصحاب الأقوال الأخرى بأن معناه التحمل هو غير جائز وهو خروج عن ظاهر القرآن فلا يجوز الخروج عن ظاهر القرآن إلا لقرينة تصرفه بدليل، وهذا ما تؤيده القاعدة التفسيري، " **لايجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه**"[2].

المطلب الرابع: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في علوم القرآن

الفرع الأول: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في أسباب النزول

1- قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الأنفال:32]

[1]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص549.

[2]- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص137.

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، فمنهم من قال نزلت بسبب مقولة النضر بن الحارث، ومنهم من قال إنّها نزلت بسبب مقولة أبي جهل، بعد اطلاعي على التفاسير رأيت أنَّ سبب نزول الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: سبب النزول أنَّها مقولة النضر بن الحارث

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، مقاتل[1]، الفراء[2]، روي عن سعيد بن جبير وعن مجاهد وعطاء والسُّدِّي[3]، مروي عن ابن عباس ﷺ[4]، السمرقندي[5]، وغيرهم من المفسرين[6].

القول الثاني: سبب النزول أنَّها مقولة أبي جهل

أصحاب هذا القول:

[1]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل، ج2، ص367/113.

[2]- ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ن: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط:1، ج3، ص183.

[3]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج13، ص506/505.

[4]- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحق: أسعد محمد الطيب، ن: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط:3- 1419 هـ، ج5، ص1690.

[5]- ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج2، 19.

[6]- ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج4، ص351، أنوار التنزيل، البيضاوي، ج3، ص57، تفسير القرآن، السمعاني، ج2، ص261، مدارك التنزيل، النسفي، ج1، ص642، التفسير المظهري، المظهري، ج4، ص59.

ذهب إلى هذا القول، أنس بن مالك والحديث ورد في الصحيحين[1]، وسيأتي ذِكر الحديث، وهو قول قتادة، عزاه السيوطي في: "الدر المنثور"[2]، محمد رشيد رضا[3].

القول الثالث: سبب النزول هو قول كفار قريش

أصحاب هذا القول:

ذَكَرَ هذا القول، ابن جزي[4]، وأبو حيّان وعزاه إلى قول الجمهور[5].

قول ابن عطية:

ذهب ابن عطية أن سبب النزول هو النضر بن الحارث، قال: "وقوله وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ الآية، روي عن مجاهد وابن جبير وعطاء والسدي أن قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث الذي تقدم ذكره، وفيه نزلت هذه الآية، ثم قال: وترتب أن يقول النضر بن الحارث مقالة وينسبها القرآن إلى جميعهم، لأن النضر كان فيهم موسوما بالنبل والفهم مسكونا إلى قوله، فكان إذا قال قولا قاله منهم كثير واتبعوه عليه حسبما يفعله الناس أبدا بعلمائهم وفقهائهم، والمشار إليه بهذا هو القرآن وشرع محمد صلى الله عليه وسلم، والذي حملهم على هذه المقالة هو الحسد"[6].

قول الثعالبي:

---

[1]- ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج2، ص206/ ج4، ص335.

[2]- ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ج4، ص55،

[3]- ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج9، ص545/544.

[4]- ينظر: زاد المسير، ابن جزي، ج2،206.

[5]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيّان، ج5، ص310.

[6]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص520.

نقل الثعالبي كلام ابن عطية ثم عقب عليه بحديث في الصحيحين قال: "قال ع: وترتَّب أن يقول النَّضْرُ مقالَةً، وينسبها القُرآن إلى جميعهم لأن النضر كان فيهم موسُوماً بالنُّبْل والفَهْم، مسكوناً إلى قوله، فكان إذا قال قولاً قاله منهم كثيرٌ، واتبعوه عليه حَسَب ما يفعله الناسُ أبداً بعلمائهم وفقهائهم"، ثم ذكر الثعالبي الحديث[1]: وخرَّج البخاريُّ بسنده: "حدثنا محمد بن النضر حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك قال، قال: أبو جهل ﴿**اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ فنزلت ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾"[2].

التعليق:

بعد ذكر الأقوال واختلاف المفسرين في سبب نزول الآية، حيث ذهب قوم بأنّ سبب نزول الآية قول النضر بن الحارث، وهذا القول قال به أكثر المفسرين ومن الأوجه الترجيحية المعتبرة: "**أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه**"[3]، لكن جهة أخرى بعضهم قال أن سبب نزول الآية قول أبي جهل: لأن الحديث ورد في الصحيحين، وكونه ورد في صحيح البخاري الذي هو أصح الكتب بعد القرآن، لا يمكن رده، وقد جمع ابن عاشور كلاما حول هذه المسألة، قال: " وقائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث صاحب المقالة السابقة، وقالها أيضا أبو جهل وإسناد القول إلى جميع المشركين للوجه الذي أسند له قول النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا"[4]، والذي يتبين أنّ ما ذهب إليه الثعالبي هو الصواب، لأن الحديث وَرَدَ في الصحيحين، ورواية

---

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج3، ص129.

[2]- صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير، باب وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، ج15، ص252، ح4649.

[3]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج1، ص19.

[4]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج9، ص331.

ابن عباس فيها راو مبهم، جاء في تفسير ابن حاتم، قال: "حدثنا أبي ثنا عيسى بن جعفر قاضي الري ثنا سفيان عن الأعمش عن **رجل** عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك قال: هو النضر بن الحارث"[1]، والمبهم يضر في الإسناد لجهالة الراوي. وبالتالي فإن الباحث يوافق الثعالبي فيما ذهب إليه – والله أعلم –.

2- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾ [التحريم:01]

وقد ذُكر في سبب نزول هذه الآية روايات، الأولى رواية عن زيد بن أسلم والشعبي وغيرهما

وذلك بسبب مارية القبطية، والثانية رواية عن عكرمة، سبب نزول الآية شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، والثالثة رواية عن عائشة رضي الله عنها، وذلك بسبب شراب العسل.

القول الأول: سبب نزول الآية مارية القبطية

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، مقاتل[2]، وروي عن زيد بن أسلم والشعبي وقتادة ومسروق[3]، والفراء[4]، وغيرهم من المفسرين[5].

القول الثاني: سبب نزول هذه الآية العسل

---

[1]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج5، ص1690. ح9008

[2]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل، ج4، ص375.

[3]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج23، ص476/475.

[4]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج3، ص165.

[5]- ينظر: معاني القرآن، الزجاج، ج5، ص191، أحكام القرآن، الجصاص، ج5، ص362، تفسير القرآن، السمعاني،
ج5، ص470، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج2، ص389.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، القرطبي[1]، وابن كثير[2].

القول الثالث: سبب نزول هذه الآية المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ

أصحاب هذا القول:

رُوِّي عن ابن عباس بسند ضعيف[3]، والثعلبي[4]

قول ابن عطية:

ذكر الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى الروايات الثلاث: "روي في الحديث عن زيد بن أسلم والشعبي وغيرهما ما معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أهدى المقوقس مارية القبطية اتخذها سرية...وروي عن عكرمة أن هذا نزل بسبب شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم...وروى عبد بن عمير عن عائشة أن هذا التحريم المذكور في الآية، إنما هو بسبب شراب العسل الذي شربه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش، ثم رجح بَيَنَ هذه الأقوال بقوله: والقول الأول إن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح"[5].

قول الثعالبي:

[1]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18، ص177.

[2]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص160.

[3]- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج10، ص3362.

[4]- ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج9، ص344.

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص330/329.

نقل الإمام الثعالبي هذه الروايات الثلاث، ونقل ترجيح ابن عطية أيضا، ثم عقب عليه بقوله: "والحديثُ الثَّانِي هو الصحيحُ خَرَّجَه البخاريُّ ومسلمُ وغيرهما"[1]، أي أن الإمام الثعالبي رجح سبب نزول الآية العسل.

التعليق:

بعد سرد أقوال العلماء في سبب نزول الآية، هناك من روى أنّ السبب هو مارية جارية النبي ﷺ وهذا الرواية الأولى والأشهر والأظهر[2]، لكنه لم يدون في صحيح ، ولا عدل ناقله، كما أنه روي مرسلا[3]، وأما من روى أن سبب نزول الآية هي المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فهو ضعيف في السند ، وضعيف في المعنى ؛ أما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته ، وأما ضعفه في معناه فلأن رد النبي صلى الله عليه وسلم للموهوبة ليس تحريما لها ؛ لأن من رد ما وهب له لم يحرم عليه ، وإنما حقيقته التحريم بعد التحليل"[4]، لكن الأظهر عندي الجمع بين الروايتين لأن ما رجحه ابن عطية ثابت بالطرق، وأما ما رجحه الثعالبي فهو ثابت في صحيح البخاري ومسلم، ولا يمكن ردُّ هذه الرواية ولا ردُّ الأخرى، فيكون الأحوط الجمع بينهما والله أعلم.

الفرع الثاني: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في القراءات

---

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص451.

[2]- أحكام القرآن، الجصاص، ج5، ص362، تفسير القرآن، السمعاني، ج5، ص470، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن
جزي، ج2، ص389.

[3]- ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ج7، ص409.

[4]- المرجع نفسه، ج7، ص409.

1- قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء:01]

افتتح تعالى هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك. وبيَّن السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه الله الذي رزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، واختلفت أقوالُ المفسرينَ في قراءة ﴿**وَالْأَرْحَامَ**﴾ إلى قولين:

القول الأول: يجوز جرُّها، أي ﴿**بِهِ وَالْأَرْحَامِ**﴾ وهي قراءة حمزة.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، ابن جنّي[1]، والرازي[2]، وأبو حيان[3]، وغيرهم من المفسرين[4].

القول الثاني: لا يجوز القراءة بالجرِّ.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، الطبري[5]،

---

[1]- ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، ج1، ص286.

[2]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص480.

[3]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص499.

[4]- ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط:1- 1414 هـ، ج1، ص480، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحق: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1415 هـ، ج2، ص395، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص218.

[5]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج7، ص523.

والثعلبي[1]، والزجاج[2]، والزمخشري[3].

قول ابن عطية:

قال ابن عطية وقرأ حمزة وجماعة من العلماء ﴿**والأرحام**﴾ بالخفض عطفا على الضمير، والمعنى عندهم: أنها يتساءل بها كما يقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم، هكذا فسرها الحسن وإبراهيم النخعي ومجاهد...المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله...والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها والقسم بحرمتها..."[4]، فابن عطية رد هذه القراءة.

قول الثعالبي:

الثعالبي ردّ كلام ابن عطية، وعقب عليه بكلام الصفاقسي:" قال ص: والصحيحُ جوازُ العَطْف على الضميرِ المجرورِ من غير إعادة الجَارّ كمذهب الكوفيّين، ولا تُرَدُّ القراءة المتواترةُ بمثل مذهب البصريّين، قال: وقد أمعنّا الكلام عليه في قوله تعالى: ﴿**وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة: 217] انتهى، وهو حسنٌ، ونحوه للإمام الفَخْر"[5]

---

[1]- ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج3، ص242.

[2]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحق: عبد الجليل عبده شلبي، ن: عالم الكتب – بيروت، ط:1، 1408 هـ - 1988 م ، ج2، ص6.

[3]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص462.

[4]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص5.

[5]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص161.

التعليق:

بعد ذكر اختلاف المفسرين يظهر- والله أعلم – أن الثعالبي أصاب فيما ذهب إليه بأنه يجوز القراءة بالخفض في قوله تعالى: ﴿**وَالْأَرْحَامِ**﴾، لكن بعضهم قال لايجوز القراءة بالخفض، لأنه عطف الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح، ولا يجوز إلا لضرورة الشعر. والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب"[1]، ويرون أنه حلف بالرحم وهذا لا يجوز، والحلف لا يكون إلا بالله، واستدلوا بحديث النبي ﷺ قال:« **لا تحلفوا بآبائكم**»[2].فكيف يكون تساءَلون به وبالرحم على ذا؟"[3]، وقد صحّ عنه ﷺ «**من كان حالفا فليحلف بالله**»[4] فكما لا يجوز أن تحلف إلّا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلّا بالله فهذا يرد قول من قال المعنى أسألك بالله وبالرّحم"[5]. يقول ابن عاشور كلاما في هذا الشأن: "وإن أباه جمهور النحاة استعظاما لعطف الاسم على الضمير المجرور بدون إعادة الجار...ولقد أصاب ابن مالك في تجويز العطف على المجرور بدون إعادة الجار، فتكون تعريضا بعوائد الجاهلية...وعلى قراءة حمزة يكون معنى الآية تتمة لمعنى التي قبلها"[6] ورد الإمام الفخر الرازي على أصحاب القول بأنه لا تجوز القراءة بالجرِّ بقوله: "واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رد أيضا

---

[1]- ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار الفكر العربي – القاهرة، ط:3، 1417 هـ - 1997 م ، ج3، ص30.

[2]- الجامع الصحيح المختصر، البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، ج6، ص2450، ح6272.

[3]-معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص6.

[4]- ينظر: سنن أبي داود، أبو داود السِّجِسْتَانِي، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، ج3، ص222، ح 3248.

[5]- ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تحق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ن: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421 هـ، ج1، ص198.

[6]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص218.

الأشعار التي استدلوا بها منها شعر سيبويه[1] في ذلك: (فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب) بقوله: (والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن)"[2].

ونردُّ على قول من قال أنّه لا يجوز القراءة بالخفض، فنقول أنّ هذه القراءة صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ والمتواترة بالأحاديث، والقاعدة الترجيحية المعتبرة عند أهل التفسير: "**إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها وهي بمنزلة آية مستقلة**"[3].إذا فإن الباحث يوافق الثعالبي فيما رجحه.

2- قوله تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [المرسلات:23]

وهذه السورة ابتدأت بالقسم، إقسامٌ من اللَّهِ عزَّ وجل بطوائفَ من الملائكةِ أرسلهنَّ بأوامرِه فعصَفنَ في مُضيّهنَّ عصفَ الرياحِ مسارعةً في الامتثالِ بالأمرِ وبطوائفَ أُخرى نشرْن أجنحتَهنَّ في الجوِّ عندَ انحطاطِهنَّ بالوَحي أو نشرن الشرائعَ في الأقطارِ أو نشرن النفوسَ المؤْتى بالكفر والجهل بما او حين ففرقن بينَ الحقِّ والباطل فألقين ذكرا الا الأنبياءِ، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾؛ أي عذاب وخزي لمن كذّب بالله وبرسله وكتبه

---

[1]- أبو بشر: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، من أهل البصرة، كان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل بْن أَحْمَد الفراهيدي، فبرع في النحو، وجرت بينه وبين الكسائي وأصحابه مناظرة، وتفسير سيبويه، بالفارسية رائحة التفاح، سمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحة، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، توفي سنة ثمانين ومائتين، بتصرف: طبقات النحويين، أبو بكر الإشبيلي، ص66، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج12، ص190، الأعلام للزركي، ج5، ص81.

[2]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص480.

[3]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص89.

وبيوم الفصل فهو وعيد منه سبحانه. وقوله تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا**﴾ قرأت بالتشديد، وبالتخفيف، واختلف أهل التفسير في معناها إلى قولين:

القول الأول: يرى أصحاب هذا القول أنّ معناها واحد، وهي لغتين مجتمعتين.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، الطبري[1]، والسمرقندي[2]، والماوردي[3]، والواحدي[4]، والسمعاني[5]، والقرطبي[6]، وابن عاشور[7].

القول الثاني: يرى أصحاب هذا القول بأنَّ معناها بقراءة التشديد: التقدير، وبقراءة التخفيف المعنى يكون: القدرة.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، البغوي[8]، ابن جزي[9]، الإستانبولي[10].

---

[1]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج24، ص133.

[2]- ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحق، د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر- بيروت، لا. ط، ج3، ص533.

[3]- ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ج6، ص178.

[4]- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحق: صفوان عدنان داوودي، ن: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط:1، 1415 هـ ، ج1، ص1162.

[5]- ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج6، ص128.

[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384هـ - 1964 م ، ج19، ص160.

[7]- ينظر: التحرير والتنوير، ج29، ص431.

[8]- ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ج5، ص197.

[9]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج2، ص442.

[10]- ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء، ن: دار الفكر –

قول ابن عطية:

يقول ابن عطية: "وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونافع والكسائي ﴿**فَقَدَّرْنَا**﴾ بشد الدال، وقرأ الباقون ﴿**فَقَدَرْنَا**﴾ بتخفيف الدال، وهما بمعنى من القدرة، والقدر من التقدير والتوقيف. وقوله الْقَادِرُونَ يرجح قراءة الجماعة"[1].

قول الثعالبي:

يقول الثعالبي: "وقرأ نافع والكسائيُّ: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها، وهما بمعنى من القدرة والقدر ومن التقدير والتوقيت. ثم عقب على ابن عطية بقوله: وفي كلام ع: تلفيف، وقال غيره: فَقَدَّرْنَا بالتشديد من التقدير وبالتخفيف من القدرة، وهو حسن"[2].

التعليق:

بعد دراسة الأقوال ونقل الاختلاف في معنى "فقدرنا"، ذهب بعضهم أنَّ معناها واحد، "لأنّ العرب قد تجمع بين اللغتين، كما قال: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾ [الطارق:17] فجمع بين التشديد والتخفيف، كما قال الأعشى:

وأَنْكَرَتْنِي وما كانَ الَّذِي نَكِرَتْ... مِنَ الْحَوَادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا، وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا. فإنه محكيٌّ عن العرب، قُدِر عليه الموت، وقُدِّر بالتخفيف والتشديد"[3]، وذهب بعضهم أن معناها بالتشديد: التقدير، وبالتخفيف: القدرة، ويَدُلُّ عليه قولُه: ﴿**فنِعْمَ القادِرون**﴾[4]، وبعد عرض هذه الأقوال، يتبين أن ما ذهب إليه ابن

بيروت ، ج10، ص285.

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج5، ص418.

[2]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص538.

[3]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج24، ص132.

[4]- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج10، ص635.

عطية هو الصواب، والقاعدة المعتبرة عند أهل التفسير: "**اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه**"[1]. وبهذا فإن الباحث يخالف الثعالبي فيما رجحه، ويرجح قول ابن عطية.

الفرع الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في النسخ

1-قوله تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 191].

نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه للعمرة، وكانوا ألفا وأربعمائة، فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام، فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك، على أن يخلوا له مكة عام قابل، تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش بما قالوا، وأن يصدوهم عن البيت الحرام، وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم، فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله، يعني محرمين، الذين يقاتلونكم، يعني: قريشا، واختلفت العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ**﴾ [البقرة:191]إلى قولين:

القول الأول: قالوا أنّ هذه الآية منسوخة

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول بأن الآية منسوخة: قتادة، ومقاتل[2]، والطبري[3]،

[1]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص100.

[2]- ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج1، ص168.

[3]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج3، ص568.

وابن جزي[1]، وابن عاشور[2]، وابن عطية[3]، والكِيَا الهَرَّاسِي[4].

القول الثاني: قالوا أنّ هذه الآية محكمة ثابتة باقية على حكمها

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول بأن الآية محكمة: مجاهد، الرازي[5]، الجصاص[6]، أبو حيان[7]، القرطبي[8]، الشوكاني[9]، الثعالبي[10].

قول ابن عطية:

في تفسير هذه الآية ذكر ابن عطية القول بالنسخ والقول أنها محكمة، حيث قال: " قال الجمهور: كان هذا ثم نسخ وأمر بالقتال في كل موضع، قال الربيع: نسخه ﴿**وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [البقرة:192]، وقال قتادة: نسخه قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾ [التوبة: 5]، وقال مجاهد: الآية محكمة ولا يجوز قتال أحد في المسجد الحرام إلا بعد أن يقاتل"[11]، والظاهر من كلامه رحمه الله تعالى أنه رجح قول الجمهور بأن الآية منسوخة، وذلك بقوله: "قال الجمهور".

---

[1] – ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج1، ص113.

[2]– ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص204.

[3]– ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص263.

[4]– ينظر: أحكام القرآن، الكيا الهراسي، ج1، ص83.

[5]– ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج5، ص289.

[6]– ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، ج1، ص321.

[7]– ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص241.

[8]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص351،

[9]– ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج1، ص219.

[10]– ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي، ج1، ص401.

[11]– ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص263.

قول الثعالبي:

الإمام الثعالبي قال عكس هذا، ورأى أن الآية محكمة ثابتة، واستدل بحديث النبي ﷺ وإنما أحلت لي ساعة... وقال الحديث يقوي قول مجاهد، وهذا هو الراجح[1].

التعليق:

بعد سرد أقوال المفسرين والعلماء ونقل أدلتهم، نرى أنَّ أصحاب القول بالنسخ استدلوا بأنَّ الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [البقرة:192]، وقوله ﷻ أيضا: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾ [التوبة:05]، واستدلوا بحديث أنس بن مالك: «**أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر**[2] **فلما نزعه جاء أبو برزة فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتلوه**»[3]، بحيث استدل أصحاب القول بأنها محكمة بحديثين هما: حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: «**قَالَ رَسُولُ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»"[4].

والثاني: لمَّا فتح ﷺ مكة ودخلها، جاءه رجل، فقال: «**يا رسول الله إنه قتل رجل بالمزدلفة، فقال: إن هذا الحرم حرام عن أمر الله، لم يحل لمن كان قبلي، ولا يحل لمن بعدي، وإنه لم يحل لي إلا ساعة واحدة، وإنه لا يحل لمسلم أن يشهر فيه سلاحا**»[5].

---

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص401.

[2]- المغفر: هوما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه، بتصرف: لسان العرب، أحمد تيمور، ج5، ص26.

[3]- ينظر: المحرر الوجيز، ج2، ص205، وهذا الحديث أورده البخاري في صحيحه، ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج4، ص517.

[4]- ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج5، ص370.

[5]- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، ج13، 341.

واستدلوا بقوله تعالى:﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾[آل عمران:97]؛ ذلك أن الله تعالى جعل لذلك الموضع هيبة و وقارا وعظمة في نفوس المفسدين المتمردين، بأن هذه الآية محكمة، والحديث في الصحيح: أنه صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة، فقال: «**يا أيها الناس إن الله حرم مكة**...الحديث، بَيَّنَ صلّى الله عليه وسلّم أنه خص في تلك الساعة بالإباحة على سبيل التخصيص، لا على وجه النسخ، فثبت بذلك حَظْرُ القتال في الحرم، إلا أن يقاتلوا فيدفعون دفعا، وهذا أمر مستمر الحكم غير منسوخ"[1]، وبهذا يتبين أن الآية محكمة غير منسوخة، والقاعدة المعتبرة عند أهل التفسير:" **إذا وقع التعارض بين احتمال النسخ واحتمال التخصيص، فالتخصيص أولى**"[2]، وأما قول من قال أن هذه الآية منسوخ بقوله: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾[البقرة:192] فهو خطأ أيضا لأنه لا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم، وهذا الحكم ما نُسِخَ بل هو باق فثبت أن قوله ضعيف، ولأنه يبعد من الحكيم أن يجمع بين آيات متوالية تكون كل واحدة منها ناسخة للأخرى[3]. وبهذا فإن الباحث يوافق الثعالبي فيما ذهب إليه في تفسير الآية بأنها محكمة.

2- قوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ**﴾ [التوبة:81]

نزلت هذه الآية في المنافقين، وهو ما رواه البخاري في صحيحه، عن أبي مسعود رضي الله عنه "قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرائي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ**

[1]- ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج1، ص155.

[2]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص85، والبحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ج3، ص131.

[3]- ينظر: مفاتح الغيب، الرازي، ج5، ص289.

الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة:79]"[1]، فكان جزاؤهم المحقق أن الله جازاهم على سخريتهم وهزئ هم بأنْ حكم عليهم أنهم كالكفار ليسوا أهلا للاستغفار، ولا ينفعهم الدعاء، فسواء استغفر لهم الرسول أم لم يستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم. واختلف المفسرون في هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أن هذه الآية محكمة لا نسخ فيها

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، الماتريدي[2].

القول الثاني: أن هذه الآية منسوخة.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، مقاتل[3]، وأبو القاسم المقري[4]، وابن حزم[5].

قول ابن عطية:

قال ابن عطية: "وقوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ يحتمل معنيين، أحدهما أن يكون لفظ أمر ومعناه الشرط...والمعنى الثاني الذي يحتمله اللفظ أن يكون تخييرا...وإذا

---

[1]- صحيح البخاري، البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ح1415، ج5، ص373.

[2]- ينظر: تفسير الماتريدي، الماتريدي، ج5، ص436.

[3]- ينظر: تفسير مقاتل، مقاتب بن سليمان، ج2، ص187.

[4]- ينظر: الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، تحق: زهير الشاويش، محمد كنعان، ن: المكتب الإسلامي – بيروت، ط:1، 1404 هـ، ص101/75.

[5]- ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط:1، 1406 هـ – 1986 م، ص40.

ترتب كما قلنا التخيير في هذه الآية صح أن ذلك التخيير هو الذي نسخ بقوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ**﴾ [المنافقون: 6]"[1].

قول الثعالبي:

قال الثعالبي: "وقوله سبحانه: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾: المعنى: أَنَّ اللَّه خَيَّر نبيَّه في هذا، فكأنه قال له: إن شئْتَ فاستغفر لهم، وإن شئت لا تستغفر، ثم أعلمه أنَّه لا يغفِرُ لهم، وإن استغفر سبعين مرَّةً، وهذا هو الصحيحُ في تأويل الآية...وإذا ترتَّب كما قلنا التخييرُ في هذه الآيةِ، صَحَّ أَنَّ ذلك التخييرَ هو الَّذِي نُسِخَ بقوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾، ثم عقب على ابن عطية بقوله: والظاهر أن الآيتين بمعنًى، فلا نَسْخ، فتأمَّله، ولولا الإطالة لأَوْضَحْت ذلك"[2].

التعليق:

بعد سرد الأقوال في أن هذه الآية منسوخة أم محكمة، نرى أن من قال بأنَّ هذه الآية منسوخة اختلفوا، بأي آية نسخت، فقال بعضهم: نسخت بقوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ**﴾[المنافقون: 6][3]، وقال بعضهم منسوخة بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾[التوبة: 84][4]، واستدلوا بحديث عمر، كما جاء في الصحيحين: "عن

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص64.

[2]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج3، ص202.

[3]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص64، الناسخ والمنسوخ، للنَّحَّاس، ص523.

[4]- ينظر: الناسخ والمنسوخ، النَّحَّاس، ص523، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحق: محمد بن صالح المديفر، ن: مكتبه الرشد شركة الرياض – الرياض

ابن عمر قال لما توفى عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه فقال رسول الله ﷺ « **إنما خيرني الله فقال ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾ وسأزيد على سبعين** ». قال إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ وأنزل الله عز وجل ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾[التوبة: 84][1]، والتخيير الذي جاء في هذا الحديث واضح وصريح، وبهذا ترد كل الأقوال التي فسرت بأن التخيير لا يصح مع قوله تعالى: ﴿**فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**﴾، والقاعدة المعتبرة عند أهل التفسير: "**إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره**"[2].

ط:2، 1418 هـ - 1997 م ، ص284.

[1]- صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، ج16، ص4، ح6360.

[2]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص191.

المطلب الخامس: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في العقيدة

الفرع الأول: مسألة صفة إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟

1- قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ**﴾ [البقرة:34].

حينما خلق الله آدم عليه السلام أمر الملائكة بالسجود له تعظيما وتجليلا له، فَامْتَثَل الملائكة لأمر ربهم، إلا إبليس أبى واستكبر ولم يكن من الساجدين. وقد اختلفت آراء العلماء والمفسرين في أصل إبليس على قولين:

القول الأول: قالوا أنّ إبليس من الملائكة

أصحاب هذا القول:

أمَّا من ذهب إلى هذا القول أنّ إبليس كان من الملائكة، ابن عباس، ابن مسعود، ابن جريج، المسيب، قتادة[1]. فسروا قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف:49] إلى أقاويل:

- أنهم حي من الملائكة يُسَمَّوْن جنّاً كانوا من أشدِّ الملائكة اجتهاداً، وهذا قول ابن عباس.

- أنه جعل من الجنِّ، لأنه من خُزَّانِ الجنَّةِ، فاشتق اسمه منها، وهذا قول ابن مسعود.

- أنه سمي بذلك لأنه جُنَّ عن طاعة ربِّه، وهذا قول ابن زيدٍ.

[1]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص294، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج1، ص247، النكت والعيون، الماوردي ج1، ص102.

– أن الجِنِّ لكلِّ ما اجْتَنَّ فلم يظهر، حتى إنهم سَمَّوُا الملائكة جناً لاستتارهم، وهذا قول أبي إسحاق[1].

القول الثاني: قالوا أنّ إبليس كان من الجن.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، ابن زيد والحسن وقتادة[2]، وأبو العباس.

قول ابن عطية:

تكلم ابن عطية في هذه المسألة وذكر أقوالا عديدة، قال: "وقوله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾ نصب على الاستثناء المتصل، لأنه من الملائكة على قول الجمهور، وهو ظاهر الآية، وقال ابن زيد والحسن: هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، ولم يكن قط ملكا، ثم إنه ذكر كلام الطبري، فقال: ورجح الطبري قول من قال: إن إبليس كان من الملائكة"[3]، أخذ الإمام ابن عطية بظاهر الآية أن إبليس كان من الملائكة، وقال هذا قول الجمهور، وبهذا يتبين أنه رجح أن إبليس من الملائكة.

قول الثعالبي:

يرى الثعالبي أن إبليس من الجن، وخالف ابن عطية وذلك نجده في قوله، حيث قال: "والاستثناء على هذا الأقوال منقطع واحتج بعض أصحاب هذا القول بأن الله تعالى قال في صفة الملائكة: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم:6]"[4].

---

[1]– ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص103.

[2]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص294، النكت والعيون، الماوردي، ج1، ص102.

[3]– ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص124.

[4]– ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص216.

التعليق:

من خلال ذكر الأقوال السابقة وأدلتها والنظر في اختلاف العلماء والمفسرين: هل إبليس من الملائكة أو من الجن، ذهب بعضهم أنّ إبليس كان من الملائكة، واستدل أصحاب هذا القول: أن إبليس في قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ** ﴾[البقرة:33]، إبليس مستثنى من الضمير في فسجدوا، وهو استثناء متصل، فعلى هذا يكون ملكا ثم أُبلِس وغُضِبَ عليه ولُعِن فصار شيطانا[1]، وقيل: إن فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الأعين، وإبليس كان منهم، والملائكة قد تسمى جنا والدليل عليه قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلُوا بَيْنَه وَبَيْنَ اَلْجِنَّةِ نَسَبَا** ﴾ [الصافات:158][2]، وذهب بعضهم أنه من الجن، واستدل هؤلاء:

أنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة لقوله تعالى: إلا إبليس كان من الجن، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ**﴾[سبأ:40-41]، وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجن والمَلَك.

أن إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم، لقوله تعالى: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**﴾ [الكهف:49]، وهذا صريح في إثبات الذرية له.

أن الملائكة معصومون لقوله تعالى: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم:6] وإبليس لم يكن كذلك فوجب أنّ لا يكون من الملائكة.

---

[1]- ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي، ج1، ص130.

[2]- ينظر: معالم التنزيل، البغوي. ج1، ص104.

رابعها: أن إبليس مخلوق من النار والملائكة ليسوا كذلك، لقوله تعالى:﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[الأعراف:11][1].

بعد البحث والنظر في هذه المسألة يتضح – والله أعلم – أن إبليس كان من الملائكة ثم مسخ بسبب معصيته، لهذا نقول إنه كان من الملائكة باعتبار صورته لا باعتبار أصله ولا مثاله، وهذا كما ذكر ابن تيمية[2] في هذه المسألة، قال: "والتحقيق: أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة: لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما"[3].

الفرع الثاني: في صفة استهزاء الله للمنافقين والكفار.

1- قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [البقرة:14]

ومعنى الِاسْتِهْزَاء من الله تَعَالَى، يجازيهم على صنيعهم، إِلَّا أَنه سَمَّاهُ الله استهزاء؛ لِأَنَّهُ جَزَاء الِاسْتِهْزَاء؛ كَمَا قَالَ: ﴿**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا**﴾ [الشورى:37] وَإِن لم يكن الْجَزَاء سَيِّئَة حَقِيقَة. واختلف المفسرون في معنى الاستهزاء على قولين:

---

[1]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج1، ص428-429.

[2]- أبو العباس تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، شيخ الإسلام، كان آية في التفسير، والأصول، أفتى وهو ابن عشرين، له مصنفات منها: السياسة الشرعية، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، بتصرف: الأعلام للزركلي، ج1، ص145/144.

[3]- ينظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م، ج4، ص346.

القول الأول: أن الله يستهزئ بهم حقيقة

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، ومقاتل[1] ،والطبري[2]، والزمخشري[3]، والرازي[4].

القول الثاني: يجازيهم جزاء الاستهزاء، فسمى العقوبة باسم الذنب

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، ذكره ابن أبي قتيبة[5]،والماتريدي[6]،

والسمرقندي[7]، والثعلبي[8]، والقرطبي[9]، وغيرهم من المفسرين.

قول ابن عطية:

قال ابن عطية:" اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال جمهور العلماء: هي تسمية العقوبة باسم الذنب. وقال قوم: إن الله تعالى يفعل بهم أفعالا هي في تأمل البشر هزو حسبما يروى أن النار تجمد كما تجمد الإهالة فيمشون عليها ويظنونها منجاة فتخسف بهم، وما يروى أن أبواب النار تفتح لهم فيذهبون إلى الخروج، نحا هذا المنحى ابن عباس والحسن، وقال

---

[1]- ينظر: تفسير مقاتل مقاتل بن سليمان، ج1، ص91.

[2]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج1، ص303.

[3]- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص67

[4]- ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الرازي، ج2، ص308.

[5]- ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحق: إبراهيم شمس الدين، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص171.

[6]- ينظر: تفسير الماتريدي، الماتريدي، ج1، ص387.

[7]- ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج1، ص29.

[8]- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج1، ص157.

[9]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص207.

قوم: استهزاؤه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون..."[1]، وقد بدا من كلامه أنه رجح القول بأنه تسمية العقوبة باسم الذنب، وذلك بقوله: "فقال الجمهور".

قول الثعالبي:

نرى أن الإمام الثعالبي نقل كلام ابن عطية، قال:" اختلف المفسِّرون في هذا الاستهزاء، فقال جمهور العلماء: هي تسمية العُقُوبة باسم الذَّنْب، والعربُ تستعمل ذلك كثيرًا، وقال قوم: إن الله سبحانه يفعل بهم أفعالاً هي في تأمل البَشَر هُزْءٌ روي أنَّ النَّارَ تجمد كما تَجْمُدُ الإهالة، فيمشون عليها، ويظنون أنها منجاة، فتخسف بهم، وما روي أن أبواب النَّار تفتح لهم، فيذهبون إلى الخروج، نحا هذا المنحى ابنُ عَبَّاس والحسن"، ورجح القول الثاني بآية قرآنية، قال: "وقوله تعالى: ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً**﴾ [الحديد: 13] يقوّي هذا المنحى، وهكذا نص عليه في اختصار الطبريّ. انتهى"[2].

التعليق:

بعد سرد أقوال واختلاف المفسرين في معنى الاستهزاء، حيث ذهب قوم بأنَّ يجازيهم جزاء الاستهزاء، فسمى العقوبة باسم الذنب، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها**﴾ [الشورى:37]، وكقول الشاعر: نجازيهم كيل الصواع بما أتوا ... ومن يركب ابن العمّ بالظلم يظلم"[3]، وقالوا أيضا بأن هذا من أساليب العرب في كلامهم واستدلوا بقول الشاعر: عمرو بن كلثوم:" ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ... فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا"[4]. ويتضح لي أن الصواب ما ذهب إليه الثعالبي، والدليل ما قاله الطبري:" وأما الذين زعموا أن

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص91.
[2]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص190.
[3]- ينظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي، ج1، ص157.
[4]- ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج1، ص34.

قول الله تعالى ذكره: الله يَسْتَهْزِئ بِهِمْ"، إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكرٌ ولا خديعة، فنافُون على الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه، وأوجبه له. وسواءٌ قال قائل: لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخريةٌ بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خَسَف به من الأمم، ولم يُغرق من أخبر أنه أغرقه منهم. ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكرَ بقوم مضَوْا قبلنا لم نَرَهُم، وأخبر عن آخرين أنه خَسَف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدَّقْنا الله تعالى ذكره فيما أخْبَرَنا به من ذلك، ولم نُفَرِّق بين شيء منه. فما برهانك على تفريقك ما فَرَّقت بينه، بزعمك: أنه قد أغرقَ وخَسف بمن أخبر أنه أغرق وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟"[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**سَخِرَ اللّه، مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة:80]

وقد روي عن ابن عباس في قوله: ﴿**الله يَسْتَهْزِئ بِهِمْ**﴾ قال: يسخر بهم للنقمة منهم[2].

وجاء في تفسير مقاتل عند قوله تعالى: ﴿**الله يَسْتَهْزِئ بِهِمْ**﴾" فقال الله سبحانه: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بهم في الآخرة إذا ضرب بينهم وبَيْنَ المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون في الظلمة حَتى يقال لهم: ﴿**ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً**﴾ [الحديد:13]، فهذا من الاستهزاء بهم"[3].

وأورد الماتريدي في تفسيره كيفية الاستهزاء، قال:" ثم اختلف في كيفية الاستهزاءِ... وقيل: إنه يُرفَع لأَهل الجنة نور يمضون به، فيقصد أُولَئِكَ المضي معهم بذلك النور، ثم يطفأ ذلك النور؛ فيتحيرون وهو قولهم: ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**﴾ [الحديد:13]، ..."[4].

---

[1]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج1، ص304.

[2]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج1، ص304، فتح القدير، الشوكاني، ج1، ص53.

[3]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج1، ص91.

[4]- ينظر: تفسير الماتريدي، الماتريدي، ج1، ص387.

أصحاب القول الثاني عدلوا أن تكون صفة الاستهزاء لله عزوجل وذلك بنية منهم أن الله لا يفعل فعل العباد، لكن هذه الصفة ظاهره في الآية واضح ولا يجوز العدول عنها، والقاعدة المعتبرة عند أهل التفسير:" **لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه**"[1].

وأما أصحاب القول الأول أخذوا بظاهر الآية، وهو الصحيح، وبالتالي فإن الباحث يوافق ما رجحه الثعالبي هذا والله أعلم.

المطلب السادس: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في اللفظ

الفرع الأول: مسألة هل المنادى جمع من الملائكة أم جبريل عليه السلام وحده؟

1- قوله تعالى: ﴿**فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ**﴾ [آل عمران: الآية: 39]

لما وضعت امرأت عمران مريم عليها السلام دعت الله تعالى أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، فاستجاب الله لدعائها وأنبتها نباتا حسنا، ثم كفلها زكريا عليه السلام، كان كلما دخل عليها وجد عندها طعاما، فسألها من أين لكي هذا، قالت هو من عند الله، فألتجئ بالدعاء إلى ربه أن يرزقه غلام رغم أنه شيخ كبير، فبعث الله له ملائكة تبشره بيحيى، واختلف العلماء والمفسرين في المنادي في قوله تعالى: ﴿**فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ**﴾ إلى قولين:

[1]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص137.

القول الأول: أن المنادي جمع من الملائكة

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، قتادة، والربيع بن أنس، وعكرمة، ومجاهد، وهو قول ابن جرير الطبري[1].

القول الثاني: أن المنادي جبريل عليه السلام فقط

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول، السدي[2]في تفسيره[3]،ومقاتل[4]، والزجاج[5]، وقال به أكثر جمهور المفسرين[6].

قول ابن عطية:

ذكر ابن عطية في تفسير هذه الآية أن الله بعث الملك أو الملائكة، حيث قال: وبعث الملك أو الملائكة بذلك إليه فنادته، ثم بعدها رجح بقول جمهور المفسرين على أن المنادي

[1]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج6، ص365.

[2]- أبو محمد: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السَّدي القرشي، مولاهم الكوفي الأعور وهو السَّدي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السَّدي. روى عن أنس وابن عباس، ورأى أبا هريرة، وله تفسير يسمى تفسير السَّدِي الكبير، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. ينظر: النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري، 1، ص308، وتهذيب التهذيب، العسقلاني، ج1، 313.

[3]- ينظر: تفسير السَّدِي الكبير، السَّدِي، ص183.

[4]- ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج1، ص278.

[5]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص405.

[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج4، ص74، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج3، ص128.

جبريل، قال: وذكر جمهور المفسرين: أن المنادي المخبر إنما كان جبريل وحده وهذا هو العرف في الوحي إلى الأنبياء[1].

قول الثعالبي:

الإمام الثعالبي خالف ابن عطية في أن المنادي هو جبريل، وأخذ بظاهر الآية، حيث قال: وقال قومٌ: بل نادته ملائكةٌ كثيرةٌ حسْبما تقتضيه ألفاظ الآيةِ، وهذا هو الظاهرُ، ولا يعدل عنه إلا أن يصحَّ في ذلك حديث عنه صلّى الله عليه وسلّم، فيتّبع[2].

التعليق:

بعد سرد الأقوال وذكر الخلاف بين المفسرين في هذه الآية، يتبين أن المنادي كان جمع من الملائكة، ودليله: أن ظاهر اللفظ يدل على أن النداء كان من الملائكة، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ**﴾[الأنعام:49]، وقوله أيضا: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ**﴾[محمد:28]، وهذا ما رجحه الإمام الطبري بقوله: "ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب، دون الأقل ما وُجِد إلى ذلك سبيل. ولم تَضطَّرنا حاجةٌ إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفيّ من الكلام والمعاني"[3]، وأما من يرى أن المُنَادى جبريل وحده، فقد استدلوا: "بأنه يجوز أن يكون الذي ناداه ملكا واحدا وهو جبريل وقد ثبت التصريح بهذا في إنجيل لوقا، فيكون إسناد النداء إلى الملائكة من قبيل إسناد فعل الواحد إلى قبيلته كقولهم: قتلت بكر كليبا"[4].

---

[1]-ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص427.

[2]_ ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص39.

[3]_ ينظر: جامع البيان، للطبري، ج6، ص365.

[4]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج3، ص239.

"وقال السدي: ناداه جبريل وحده، وكذا في قراءة ابن مسعود. وفي التنزيل ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ**﴾ [النحل:02] يعني جبريل، والروح الوحي. وجائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع"[1]، "ويؤيِّدُ كونَ المنادى جبريلَ وحدَه قراءةُ عبدِ الله، وكذا في مصحفه فناداه جبريل"[2].

لكن يجب حمل ألفاظ القرآن على الأشهر من كلام العرب، والقرآن نزل على لسان العرب، لهذا فإنّ المنادي جمع من الملائكة، والقاعدة التفسيرية تقول:" **يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر**"[3]، وعلى هذا فإن الباحث يوافق الثعالبي فيما ذهب إليه.

الفرع الثاني: مسألة معنى "الحصور"

1- قوله تعالى: ﴿**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران: 39].

بعد أن دعا زكريا ربه أن يرزقه ولدا، استجاب سبحانه لدعائه وأرسل إليه ملائكة وهو يصلي في المحراب يبشرونه بيحيى، فقال عزَّ من قال: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا**﴾ [آل عمران:39]، وقد تعددت واختلفت أقوال المفسرين والعلماء في معنى الحصور

على عدة أقوال نجملها في قولين:

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج4، ص74.

[2]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي، ج3، ص151.

[3]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص369.

القول الأول: الامتناع من وطئ النساء.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول: ابن مسعود، ابن عباس، مجاهد، الحسن، سعيد بن المسيب[1]، العز بن عبد السلام[2].

القول الثاني: الذي لا يأتي النساء لا للعجز، بل للعفة والزهد.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول: ابن كثير[3]، والفخر الرازي[4]، والألوسي[5]، والشنقيطي[6]، وهو قول المحققين[7].

قول ابن عطية:

يرى الإمام ابن عطية أن معنى الحصور في قوله تعالى: ﴿**وسيدا وحصورا**﴾ [آل عمران: 39]، هو الامتناع من وطئ النساء، حيث قال: " وأجمع من يعتدّ بقوله من المفسرين على أن هذه الصفة ليحيى عليه السلام إنما هي الامتناع من وطء النساء"[8]، وبهذا يكون ترجيح الإمام ابن عطية موافقا للقول الأول.

---

[1] – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 38/2.

[2]– ينظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، ج1، ص261.

[3] – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج:2، ص33.

[4] – ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج8، ص212.

[5] – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص143.

[6] – ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ن: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان 1415 هـ - 1995 م، ج3، ص384.

[7] – ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، 32/2، مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، 195/4.

[8]– ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص430.

قول الثعالبي:

يرى الإمام الثعالبي أن معنى الحصور في قوله تعالى: ﴿**وسيدا وحصورا**﴾ [آل عمران: 39]، الذي لا يأتي النساء، مع وجود الرغبة والقدرة على إتيانهن، وإنما منعا لنفسه من الشهوات، حيث أورد الإمام الثعالبي قول القاضي عياض للدلالة على رأيه قال: " قلت: قال عياض: اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى- عليه السلام- بأنه حصور، ليس كما قال بعضهم: إنه كان هيوبا أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين..."[1]، وبهذا يكون ترجيح الإمام الثعالبي موافقا للقول الثاني.

التعليق:

من خلال ذكر الأقوال السابقة وأدلتها واختلاف العلماء والمفسرين، فمنهم من قال الحصور هو الامتناع من وطئ النساء، ودليله: ما رواه سعيد بن المسيب[2]، قال: سمعت عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما من عبد يلقى الله، إلا ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا، فإن الله عز وجل، يقول:** ﴿**وسيدا وحصورا**﴾ [آل عمران: 39]، **قال: وإنما كان ذكره مثل هدبة الثوب وأشار بأنملة، وذبح ذبحا**»"[3].

---

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، 40/2.

[2]- سعيد بن المسيب هو أبو محمد ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى عمر وسمع منه، وسمع عثمان، وعليا، وزيد بن ثابت، وسعدا، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، وغيرهم، توفي سنة أربع وتسعين. ينظر: طبقات الحفاظ، السيوطي، ص25، سير أعلام النبلاء، شمس الدين بن قايْماز، ج4، ص217.

[3] - ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحق: الشيخ زكريا عميرات، ن: دار الكتب العلميه – بيروت، ط:1- 1416 هـ، ص191.

" الحصور فعول بمعنى مفعول، كأنه قال محصور عنهن، أي محبوس، ومثله ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب"[1]، ومنهم من قال الذي لا يأتي النساء للعجز، ومن أدلتهم:

" العنة عيب لا يجوز على الأنبياء، وبتسليم أنها ليست بعيب فلا أقل أنّها ليست بصفة مدح، والكلام مخرج مخرج المدح"[2]، قال القاضي عياض "أن ثناء الله تعالى على يحيى، بأنه حصور، ليس كما قال بعضهم: إنه كان هيوبا، أو لا ذكر له ... بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام"[3].

" أن الحصور هو الذي يكثر منه حصر النفس ومنعها كالأكول الذي يكثر منه الأكل وكذا الشروب ، والظلوم ، والغشوم ، والمنع إنما يحصل أن لو كان المقتضي قائماً ، فلولا أن القدرة والداعية كانتا موجودتين ، وإلا لما كان حاصراً لنفسه فضلاً عن أن يكون حصوراً ، لأن الحاجة إلى تكثير الحصر والدفع إنما تحصل عند قوة الرغبة والداعية والقدرة ، وعلى هذا الحصور بمعنى الحاصر فعول بمعنى فاعل"[4]، وبهذا يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هذا القول، وهو أصح الأقوال وأسلمها، وهو مخالف لما ذهب إليه الإمام ابن عطية، وموافق لما ذهب إليه الإمام الثعالبي، وهو قول جمع من المفسرين والمحققين، ومن وجوه الترجيح المعتبرة:" **أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه**"[5].

---

[1] – ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج:8، ص212.

[2] – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص143.

[3]– ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، ن: دار الفيحاء – عمان، ط:2 – 1407 هـ ، القاضي عياض، ج: 1، ص193.

[4]– ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج4، ص195.

[5]– ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج1، ص19.

الفرع الثالث: مسألة معنى "ما طاب لكم"

1- قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء:03]

اختلف في تنزيل هذه الآية إلى ستة أقوال، لكن نذكر الراجح الذي ذكره الطبري في تفسيره، قال:" وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بتأويل الآية، قول من قال: تأويلها: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، فكذلك فخافوا في النساء، فلا تنكحوا منهن إلا ما لا تخافون أن تجورُوا فيه منهن، من واحدة إلى الأربع، فإن خفتم الجورَ في الواحدة أيضًا، فلا تنكحوها، ولكن عليكم بما ملكت أيمانكم، فإنه أحرى أن لا تجوروا عليهن"[1]. واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿**مَا طَابَ لَكُمْ**﴾ [النساء:03] إلى قولين:

القول الأول: أن معنى "ما طاب" استطابة النفس واستحسان النكاح.

أصحاب هذا القول:

بعد البحث في التفاسير وجدت أن من قال بهذا القول هما، الرازي[2]، الثعالبي[3].

القول الثاني: أن معنى" ما طاب" ما حلَّ لكم.

أصحاب هذا القول:

ذهب إلى هذا القول جماعة منهم: أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها[4]،

---

[1]- جامع البيان، الطبري، ج7، ص540.

[2]- بتصرف: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص486.

[3]- بتصرف: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص163.

[4]- ينظر: تفسير القرآن، ابن المنذر، ج2، ص552.

وراه الطبري عن الحسن[1]، وقال به أبي مالك وسعيد بن جبير[2]، وابن الجوزي[3]، والواحدي[4]، والسمعاني[5]، والقرطبي[6]،والنسفي[7].

قول ابن عطية:

الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى ضعف قول من قال أن معنى " طاب " استطابة النفس واستحسان النكاح، بقوله" وفي هذا المنزع ضعف وقال "ما" ولم يقل "من" لأنه لم يرد تعيين من يعقل، وإنما أراد النوع الذي هو الطيب من جهة التحليل، فكأنه قال: فانكحوا الطيب، وهذا الأمر بالنكاح هو ندب لقوم وإباحة لآخرين بحسب قرائن المرء، والنكاح في الجملة والأغلب مندوب إليه"[8].

قول الثعالبي:

نرى أن الإمام الثعالبي خالف ابن عطية في هذه المسألة حيث قال:" وقيلَ: "ما " ظرفيةٌ، أي؛ ما دُمْتُم تستحسنُون النكاح، وضُعِّفَ؛ أي هذا القول، وفي تضعيفه نظر، فتأمَّله، ثم ذكر قول الرازي:" قال الإمام الفخر: وفي تفسير ما طاب بما حَلَّ- نظر وذلك أنَّ قوله تعالى:﴿**فَانْكِحُوا**﴾: أمْرُ إباحةٍ، فلو كان المرادُ بقوله: مَا طابَ لَكُمْ، أي: ما حَلَّ لكم

---

[1]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج7، ص540.

[2]- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج7، ص542.

[3]- ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج1، ص369.

[4]- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - الدكتور عبد الحي الفرماوي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1415 هـ - 1994 م ، ج2، ص8.

[5]- ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج1، ص369.

[6]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج5، ص22/15.

[7]- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1، 328.

[8]- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص7.

لتنزَّلت الآية منزلةَ ما يُقَال: أبَحْنَا لكم نكاح من يكون نكاحُها مباحا لكم، وذلك يُخْرِجُ الآيةَ عن الفائدة، ويصيِّرها مجملة لا محالة، أما إذا حملنا " طَابَ " على استطابة النفس، وميل القلبِ، كانت الآيةُ عامَّة دخَلَها التخْصيصُ...، ثم رجح الثعالبي قول الرازي بقوله "وهو حسن"[1].

التعليق:

بعد سرد الأقوال واختلاف المفسرين، ذهب قوم إلى أن معنى "ما طاب" استطابة النفس واستحسان النكاح، واستدل الرازي على هذا القول بقوله: "أما إذا حملنا الطيب على استطابة النفس وميل القلب، كانت الآية عاما دخله التخصيص. وقد ثبت في أصول الفقه أنه "متى وقع التعارض بين الإجمال والتخصيص كان رفع الإجمال أولى"، لأن العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص، والمجمل لا يكون حجة أصلا"[2].

ومنهم من قال المعنى هو "ما حلّ لكم"، ويتضح – والله أعلم – أن الصواب ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني بأن معنى" ما طاب" ما حل لكم، وهو ما رجحه ابن عطية، وقال به أكثر السلف منهم أمنا عائشة رضي الله عنها وغيرهم، والقاعدة التفسيرية المعتبرة: " **تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم**"[3].

قول "ما طاب" بمعنى ما حل، قال به أكثر المفسرين، وتفسير أكثرهم معتبر في الترجيح، كما قال ابن جزي في مقدمة تفسيره، حينما ذكر وجوه الترجيح قال: "**أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه**"[4].

---

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص163.

[2]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص486.

[3]- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص271.

[4]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج1، ص19.

خلاصة الدراسة التطبيقية

إنّ هذا الفصل بمثابة الفصل المحوري للموضوع، فقد تبيَّنت لي عدَّة معالم عند دراسته، وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض المسائل في علوم القرآن، بَيَّنْتُ فيها ترجيحات الإمام الثَّعَالبي التي خالف فيها ابن عطية في مسائل شتَّى من علوم القرآن، واتضح أنَّ الإمام الثَّعَالبي في عرضه لهذه المسائل يُرَجِح ويُبدي رأيه ويَسُوق ترجيحه بأدلة قوية من الأحاديث الصحيحة ويرفض ما عداها، ولا يكتفي بذلك بل بعض الأحيان يَرُدُّ ويخالف ابن عطية، كما أرى أنّ معظم ترجيحاته وآرائه كانت صائبة وموافقة لأدلة الجمهور.

الخاتـــــــــمة

الخـــــــــاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبمنّه وفضله تتنزل البركات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فقد منَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث، وبهذا ينتهي ما يسَّر الله جمعه، وعرضه، بعدما قضيت مدّة في هذا البحث، حاولت من خلالها معرفة شخصيّة الإمامين: الثعالبي وابن عطية، ولقد كانت رحلة شاقّة، لكنها شيِّقة، كما كانت نافعة ومفيدة، ولا أدَّعي في بحثي هذا الكمال أو الإحاطة، ولكن يكفيني أني بذلت فيه جهدا، فإن أصبت فمِنَ الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

ومن خلال هذا البحث، توصلت إلى عدة نتائج، أجملها في الآتي:

1- الإمام الثعالبي أحد أهم أعلام الجزائر في التفسير، حيث أنّه رحمه الله تعالى نَشَأَ في بيئة علم ودين، فتعلم وأخذ العلم عن علماء الجزائر، وتكاثر عليه طلبة العلم وهذا يدل على مكانته المرْمُوقة لدى الأئمة وأهل بلده.

2- تقلّد الإمام الثعالبي المذهب المالكي في الفقه، وتأثر به، وهذا واضح في تفسيره.

3- كانت البيئة التي عاشها الإمام الثعالبي لها الأثر البالغ في اعتقاده، فقد كان المذهب السائد في عصره، هو مذهب الأشاعرة، فتقلّد الإمام العقيدة الأشعرية، وقد بدا ذلك واضحًا في تفسيره.

4- شخصية ابن عطية من أهم الشخصيات التي اشتهرت في الأندلس، بسبب علمه الغزير.

5- تَأثَّر ابن عطية في نقله للأقوال بالمفسر العظيم، محمد بن جرير الطبري.

6- حوى كتاب "الجواهر الحسان" على العديد من صيغ الترجيح التي استعملها الثعالبي في عديد من الفنون العلمية، كترجيحه في علم أسباب النزول، والنسخ، والقراءات، وغيرها من علوم القرآن.

7- الإمام الثعالبي من العلماء الذين تميزوا بأسلوب الأصالة والسهولة والسَّلاسَة في الكلام، كما تميز بالشمول والغزارة العلمية.

8- لم يقتصر الإمام الثعالبي على صيغة واحدة في ترجيحه لقول من الأقوال، بل اعتمد على عدة صيغ، كما ذكرناه في المبحث الثاني، ولم أقصد إجمالها حتى لا أدخل في الإطناب.

9- يمتاز الإمام الثعالبي في ترجيحه لقول من الأقوال، بإبراز أدلة قوية من القرآن والأحاديث الصحيحة.

10- كانت معظم ترجيحات الإمام الثعالبي صائبة.

11- الإمام الثعالبي جعل تفسير ابن عطية هو العمدة الرئيسية في تفسيره، وأضاف عليه أقوالا وفوائد تُزَيّن تفسيره.

أهم التوصيات:

1- تفسير الثعالبي وابن عطية من أهم التفاسير لذا وجب العمل على إخراج تُرَاثِهِمَا، وتحقيقهما تحقيقا رصينا يليق بمكانة الإمامين وجلالة علمهما.

2- إن كتابي "الجواهر الحسان"، "والمحرر الوجيز" من الكتب الماتعة، والشاملة، التي جمعا فيها مؤلِفَيْهِمَا عدة فنون من علوم القرآن الكريم، ومع ذلك فهما لا يزالا يحتاجان إلى عناية أكبر، وأن يكونا مرجعًا من مراجع طلاب علوم القرآن.

3- إن كتاب الجواهر الحسان من الكتب التي جمع فيها مؤلفه عدة علوم، وهو يحتاج إلى مواصلة دراسة ترجيحات الإمام في هذه العلوم.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس النظم والشعر

فهرس الأماكن والبلدان

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـة أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
المائدة	﴿وَالْمُحْصَنتُ مِنَ الْمُؤْمِنتِ﴾	05	06
الأعراف	﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾	54	05
الأعراف	﴿قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾	11	57
الأعراف	﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ الْجَنَّةِ﴾	27	33
آل عمران	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾	191	12
آل عمران	﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	29	74
آل عمران	﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	97	60
آل عمران	﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾	39	71
البقرة	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	14	67
البقرة	﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾	225	16
البقرة	﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾	281	41
البقرة	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	35	31
البقرة	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾	234	36

البقرة	﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	217	41
البقرة	﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ﴾	191	57
البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾	34	64
الصف	﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾	06	17
المؤمنون	﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيها كالِحُونَ﴾	105	17

التوبة	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾	25	18
التوبة	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾	05	59
التوبة	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	79	61
التوبة	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	81	60
التوبة	﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾	40	23
التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾	84	50
التوبة	﴿سَخِرَ الله، مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	80	70
التين	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	04	19
يونس	﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾	41	23
المزمل	﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾	10	23
الإسراء	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾	26	24

الطور	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	21	30
يس	﴿أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	41	30
الحشر	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	07	24
الكهف	﴿وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾	81	33
الكهف	﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾	49	64
الكهف	﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾	49	57
الانشقاق	﴿يَأيها الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَقِيهِ﴾	06	33
الأنفال	﴿وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾	32	45
التحريم	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾	01	48
التحريم	﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾	06	66/65
النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	01	51
النساء	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾	03	78
المرسلات	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	23	54
الطارق	﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾	17	44
المنافقون	﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	06	62
الحديد	﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾	13	69
الشورى	﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾	37	67
سبأ	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ﴾	41/40	66
الأنعام	﴿وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾	49	73

محمد	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾	28	73
النحل	﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾	02	74

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
عن النبي ﷺ قال: «﴿وَهُمْ فِيها كالِحُونَ﴾ قال تشويه النار فتقلص شفته العليا...»	21
«لن تغلب اليوم من قلة»	18
«متّعها ولو بِقَلَنْسُوَتِكَ»	36
النبيﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم»	53
«من كان حالفا فليحلف بالله»	53
«أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر...»	47
«قَالَ رَسُولُ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام...»	59
«يا رسول الله إنه قتل رجل بالمزدلفة، فقال: إن هذا الحرم حرام عن أمر الله...»	60

فقال رسول الله ﷺ «إنما خيرني الله فقال...»	51/50
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يلقى الله، إلا ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا...»	62

فهرس الاعلام

العَلَم المُتَرجم له	الصفحة
أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة	04
أبو عبد الله مالك بن أنس المدني	06
أبو المعالي الجُوَيْنِي عبد الملك بن عبد الله	06
أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف	09
أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسي	09
أبو الحسن الأشعري	14
أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد القاضي	14
أبو العباس تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني	67
أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي القرشي	72
أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه	54
سعيد بن المسيب	76

فهرس النظم والأشعار

البيت	قائله	الصفحة
فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب	سيبويه	54
وما كانَ الَّذِي نَكِرَتْ... مِنَ الْحَوَادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا	الأعشى	56
نجازيهم كيل الصواع بما أتوا ... ومن يركب ابن العمّ بالظلم يظلم	ذكره الثعلبي في "الكشف" ج1، ص157	69
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ... فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	69

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	رقم الصفحة
وادي يُسْر	03
أَهْرُ	05
الأندلس	11
لورقة	11
مُرْسِيَةُ	11
أُبَّة	04

فهرس المصادر والمراجع

أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، تحق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، 1405 هـ.

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، تحق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة1358 هـ - 1939 م، لا.ط.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان1415 هـ - 1995 م، لا. ط.

الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، لا.تحق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424 هـ.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، لا.تحق، الناشر: دار العلم للملايين، ط:15، 2002 م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1 1408هـ - 1988 م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، لا.تحق، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لا.ط.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، لا.تحق، الناشر : الدار التونسية للنشر– تونس1984 هـ، لا.ط.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم–بيروت، ط: 1 - 1416 هـ.

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: 1 1403هـ - 1983م.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، لا.تحق، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: 1، 1410هـ-1990م.

الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407 – 1987.

الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحق: أحمد محمد شاكر وآخرون، لا.ط.

الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964 م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي تحق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 - 1418 هـ.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، لا.ط.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، لا.ط.

السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحق: إحسان عباس الناشر: دار الثقافة بيروت – لبنان 1965، ط:1.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع1409 هـ - 1988 م، لا. ط.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، لا.تحق، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، لا.ط.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، لا.تحق، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 - 1407 هـ.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، لا.ط.

اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقق: عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار صادر – بيروت، لا.ط.

المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت 1414هـ - 1993م، ب. ط.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.

المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ - 1994م.

المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، لا.تحق، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط:1: 1420 هـ - 1999 م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، لا.تحق، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، لا.ط.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1415 هـ - 1994 م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، لا.تحق، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط:1، 1424 هـ.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط: 1 - 1418 هـ.

بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحق، د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر- بيروت، لا. ط.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة1425هـ - 2004 م، ب. ط.

📖بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، لا.تحق، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة1967 م، لا.ط.

📖بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان، لا.ط.

📖تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 2003 م.

📖تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:1، 1422هـ - 2002 م.

📖تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، لا. ط.

📖تحفة القادم، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، تحق: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1406 هـ - 1986 م.

📖تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، لا.تحق، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط:2، 1994 م.

📖ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقق: ابن تاويت الطنجي، 1965 م، عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب

📖تفسير أبي السعود-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، لا.تحق، محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، لا.ط.

📖تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط:1: 1420 هـ - 1999 م.

📖تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2 1420هـ - 1999 م.

📖تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 1، 1418هـ- 1997م.

📖تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م.

📖 تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م.

📖تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تحق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م.

📖تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث–بيروت، ط: 1 - 1423 هـ.

📖تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، لا. تحق، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: 1، 1326هـ.

📖جامع البيان في تأويلات القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م.

📖ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1411 هـ - 1990م.

📖روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415 هـ.

📖زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.

📖سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي لا.تحق، الناشر: دار الحديث- القاهرة، ط: 1427هـ-2006م.

📖طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، 1413هـ.

📖طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحق: د. محمود محمد الطناجي. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1413هـ.

📖غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، لا.نحق، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ.

📖فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: 1 - 1414 هـ.

📖قواعد الترجيح عند المفسرين- دراسة نظرية تطبيقية -، حسين بن علي بن حسين الحَرَبِي، تحق: فضيلة الشيخ منّاع بن خَليل القطان، الناشر: دار القاسم، ط:1: 1417هـ- 1996م.

📖 قواعد التفسير – جمعاً ودراسة -، خالد بن عثمان السبت.

📖 لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لا. تحق، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: 3 - 1414 هـ.

📖معالم التنزيل في تفسير القرآن-تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إ حياء التراث العربي –بيروت، ط: 1، 1420 هـ.

📖معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، لا.تحق، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر، ط:1، 1420 هـ - 2000 م.

📖معجم أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، لا. تحق، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 2، 1400 هـ - 1980 م.

📖معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، لا. تحق، الناشر: دار صادر، بيروت، ط:2، 1995 م.

📖معجم المفسرين، من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، لا.تحق، ط: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.

📖مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ - 1994م.

📖مفاتيح الغيب-التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 3 - 1420 هـ.

📖نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط:2، 2000 م.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، لا. تحق، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، لا.ط.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:1، 1971.

أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت.ط: 1405 هـ.

أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1408 هـ - 1988 م.

الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421 – 2000.

البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بدر الدين الزركشي، لا.تحق، الناشر: دار الكتبي، ط: 1، 1414هـ - 1994م.

التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: 1، 1430 هـ.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، لا.تحق، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة–القاهرة، ط: 1.

الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: 1، 1968 م.

الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: 2، 1408.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: 1 1422، هـ - 2002 م.

المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري الناشر: دار الفكر – بيروت، ب. ط.

المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، لا.ط.

تفسير القرآن، وهو اختصار لتفسير الماوردي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط: 1، 1416هـ/ 1996م.

تفسير الماوردي – النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، لا.ط.

تفسير الماوردي-النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، لا.ط.

روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، لا.تحق، الناشر: دار الفكر – بيروت، لا.ط.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، لا.تحق، الناشر: مكتبة المثنى، 1941م، لا.ط.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية1416هـ/1995م، ط 1، 1423 هـ / 2003 م.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل،أبو إسحاق الزجاج المحقق: عبد الجليل شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: 1 1408 هـ - 1988 م.

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفك، ط: 1399هـ - 1979م.

المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki.

https: //ar.wikipedia.org/wiki.

فهرس المحتويات

إهداء
الشكر والعرفان
ملخص البحث
قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث
المقدمة.....أ
مقدمة الفصل الأول.....01
ملخص الدراسة النظرية.....02
المبحث الأول: التعريف بالإمامين الثعالبي، وابن عطيه، وبتفسيرهما.....02
المطلب الأول: التعريف بالإمام الثعالبي، وبكتابه "الجواهر الحسان".....02
الفرع الأول: حياته الشخصية.....03
الفرع الثاني: حياته العلمية.....04
الفرع الثالث: مذهبه، وثناء العلماء عليه.....06
الفرع الرابع: مؤلفاته العلمية.....07
الفرع الخامس: بطاقة مختصرة حول تفسير "الجواهر الحسان".....08
المطلب الثاني: التعريف بابن عطية، وبكتابه "المحرر الوجيز.....10
الفرع الأول: حياته الشخصية.....10
الفرع الثاني: حياته العلمية.....11
الفرع الثالث: مذهبه، وثناء العلماء عليه.....13
الفرع الرابع: بطاقة مختصرة حول تفسير "المحرر الوجيز".....15
المبحث الثاني: تعريف الترجيح، والاختيار، وذكر صيغ الترجيح عند الإمامين.....17
المطلب الأول: تعريف الترجيح والاختيار.....17
المطلب الثاني: صيغ الترجيح عند الإمامين.....19

الفرع الأول: صيغ الترجيح عند الإمام الثعالبي.....19
الفرع الثاني: صيغ الترجيح عند الإمام ابن عطية.....22
خلاصة الدراسة النظرية.....24
ملخص الدراسة التطبيقية.....26
المبحث الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية.....26
المطلب الأول: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في القرآن والسنة.....27
الفرع الأول: مسألة إلحاق الأبناء مع إيمان آبائهم في الجنة.....27
المطلب الثاني: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في اللغة.....31
الفرع الأول: مسألة عود الضمير في "عنها".....31
الفرع الثاني: مسألة عود الضمير في "فملاقيه".....33
المطلب الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في الفقه.....36
الفرع الأول: مسألة متعة المطلقة.....36
الفرع الثاني: مسألة تحمل الشهادة.....41
المطلب الرابع: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في علوم القرآن.....45
الفرع الأول: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في أسباب النزول.....45
الفرع الثاني: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في القراءات.....51
الفرع الثالث: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في النسخ.....57
المطلب الخامس: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في العقيدة.....64
الفرع الأول: مسألة صفة إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟.....64
الفرع الثاني: صفة استهزاء الله للمنافقين والكفار.....67
المطلب السادس: الترجيحات التي خالف فيها الثعالبي ابن عطية في اللفظ.....71
الفرع الأول: مسألة هل المنادى جمع من الملائكة أم جبريل وحده؟.....71
الفرع الثاني: مسألة معنى "الحصور".....74
الفرع الرابع: مسألة معنى "ما طاب لكم".....78

خلاصة الدراسة التطبيقية.....81
الخاتمة.....83
الفهارس العامة.....86
فهرس الآيات القرآنية.....87
فهرس الأحاديث النبوية.....90
فهرس الأعلام 92
فهرس النظم والأشعار.....93
فهرس الأماكن والبلدان.....94
فهرس المصادر والمراجع.....95
فهرس المحتويات.....106